



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
قسم: الفلسفة
الموضوع:

عنوان البحث: مشكلة القيم في فلسفة ما بعد الحدائفة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إشراف الأستاذ:

زروخي الدراجي

إعداد الطالبة:

طرافي نعيمة

السنة الجامعية: 2015/2016

إهداء

إلى من تكبدا عناء تنشئتي في الصغر، وحملوا هم نجاحي في الكبر، إلى من وفرا لي جميع ظروف النجاح وسهرا الليالي يدعوان لي بالفلاح، إلى أحق الناس بحسن صحبتي من البشر... إلى الوالدين الكريمين حبا وعرفانا.

إلى عروتي وسندي في الحياة... إخواني.

إلى مدرستي الأولى مسجدي "مسجد الطالبات" إلى من علمني الإخلاص والعمل والثقة والأمل والتميز والإبداع، علمني المسؤولية والتحدي علمني الإخاء وأمدني بالشجاعة فحفظني من الزلل إلى من رباني على منهج النبوة إلى من أشعر بالنسب إليه رمز الاستقامة والعمل الجماعي "مسجد الطالبات".

إلى أحياتي في مسجد الطالبات إلى من جمعني بهم رباعية الشعار: إيمان عميق - فهم دقيق - ترابط وثيق - عمل متواصل.

أقول لهن أحبكن في الله.

إلى من كانوا أوفياء وقاسموا معي طعم الحياة.. أخواتي اللواتي لم تلدهن أُمي (صديقاتي).

إلى كل السالكين والساهرين في طلب العلم والمحبين له.

إلى كل من سعى في نشر التفلسف فكرا وسلوكا.

أهدي هذا العمل.

شكر وعرفان

إذا كان شكري نعمة الله نعمة

علي له في أمثالها يجب الشكر.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

أقدم شكري الخالص وتقديري الكبير إلى الأستاذ المشرف الدكتور زروخي الدراجي على
جميل صبره وجهده المبذول في متابعة هذا العمل وتصويبه.

ثم أرفع شكري واحترامي إلى كل الأساتذة في قسم الفلسفة على ما أبدوه من توجيهات
وتوصيات.

كما أقدم شكري إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل ولو بالكلمة الطيبة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

فهرس المحتويات:

- الإهداء.....
- شكر وعرفان.....
- مقدمة..... أ - ت

الفصل الأول : حول مفهوم القيم

- تمهيد:..... 5
- المبحث الأول: مفهوم القيم..... 5
- أولاً: تعريف القيم..... 5-7
- ثانياً: مصطلح القيم في العلوم..... 8-10
- ثالثاً: القيم بين النسبي والمطلق..... 10-12
- المبحث الثاني: خصائص ومجالات وأهمية القيم..... 13
- أولاً: خصائص القيم..... 13-14
- ثانياً: أنواع القيم..... 14-18
- ثالثاً: مجالات وأهمية القيم..... 18-21
- خلاصة..... 22

الفصل الثاني : فلسفة ما بعد الحدائفة

- تمهيد:.....24
- المبحث الأول: مفهوم ومرتكزات ما بعد الحدائفة.....24
- أولاً: مدخل إلى الحدائفة.....24-26
- ثانياً: تعريف ما بعد الحدائفة.....26-27
- ثالثاً: مرتكزات ما بعد الحدائفة.....27-30
- المبحث الثاني: منطلقات وميادين ما بعد الحدائفة.....31
- أولاً: ما بعد الحدائفة ومنطلقاتها الفكرية والفلسفية.....31-34
- ثانياً: ميادين ما بعد الحدائفة.....34-38
- خلاصة.....39

الفصل الثالث : نماذج من فلسفة ما بعد الحدائفة في دراسة مشكلة القيم

- تمهيد:.....41
- المبحث الأول: مارتن هيدجر.....42
- أولاً: هيدجر وفلسفته.....42-44
- ثانياً: مشكلة القيم عنده.....44-48
- المبحث الثاني: ميشال فوكو.....49

50-49.....	أولاً: ميشال فوكو وفلسفته
57-50.....	ثانياً: مشكلة القيم عنده
59-58.....	خلاصة
63-61.....	الخاتمة
69-65.....	قائمة المصادر والمراجع
72-71.....	فهرس المصطلحات
75-74.....	فهرس الأعلام
79-76.....	فهرس المحتويات

مقدمة:

تعتبر الفلسفة سؤالاً دائماً ورصداً مستمراً لمسار الحياة الإنسانية ووصفاً متجدداً لجواهرها وأعراضها، ونجد أن العضلات والاستفهامات البشرية تكاد تكون واحدة لكن كيفية معالجتها هي التي تميز فيها فلسفة عن فلسفة أخرى، ولقد شهد تاريخ الجنس البشري ظهور العديد من الحركات والتيارات والمدارس الفكرية، ولم يقتصر ظهور هذه الحركات على مجال دون آخر من مجالات الحياة.

ونجد أن ما بعد الحداثة إحدى هذه الحركات التي أثارت مفهوماً وممارسة ومازالت تمثل جدلاً ونقاشاً فهي حركة ذات نطاق واسع من التغيرات التي شهدتها الفكر الإنساني، فقد اهتم روادها بتحليل مشكلات المجتمع المعاصر وهذا ما أدى إلى تنوع مداخلها.

وأهم ما خصصنا به بحثنا هذا في فلسفة ما بعد الحداثة هو مشكلة القيم التي تعتبر أن معنى الحياة أو مغزى الوجود هو المشكلة الأساسية التي تطرحها وتضعها في طليعة المشكلات التي يتناولها فكر المرء منذ أن يبلغ قسماً من الوعي، كما يطرحها التاريخ الإنساني عندما تعصف به الكوارث وتوقظه المصائب.

ويبدو أن مشكلة القيم موضوعاً متميزاً باعتبارها أحد الموضوعات الفلسفية التي تدعونا إلى التبصر فيها، فموضوع القيم موضوع شامل يهم الإنسان لأنه يُعنى بالقضايا الأساسية المهمة لديه، والتي طالما يبحث عن إجابات لها، فلقد أصبح لا ينظر إلى الإنسان إلا انطلاقاً من القيم التي تسود حياته فالصراع الحضاري هو صراع قيم متباينة، ومن ثمة أصبحت الحضارة المتفوقة هي التي يجب أن تسود قيمها في كل المجالات. فالاهتمام بالقيم كمسألة هامة إنما فرضته الظروف والتغيرات التي صنعها الإنسان وغيب من خلالها الكثير من المعاني، فالإنسان في عصر ما بعد الحداثة يجد نفسه في عالم ينزل فيه من الخصوصية الإنسانية والتاريخية إلى عالم المادة والسيطرة والقهر. ولقد تعددت واختلقت آراء الفلاسفة حول موضوع مشكلة القيم وقضية الإنسان، هذا المخلوق الذي استحوذ على اهتمام الفلاسفة والمفكرين لأنه محور الوجود.

والفلسفة اتجاه عالم القيم نراها في تمكين الإنسان من أن يصبح من جديد سيد عصره ومستقبله، وأن تتحول قيمه الراهنة إلى قيم ذات غاية، إلى قيم إنسانية بالفعل، إلى أداة ابداع تضع حداً لجميع أشكال الخوف والاستلاب والاعتراب.

ونجد أن هذا الموضوع يحتل مكانة هامة وترجع أهميته إلى كونه أصبح محورا هاما للدراسة، فالقيم تؤلف حوافز العمل الإنساني وأهدافه مما ينهض به الإنسان، وهذا يعني أنه يتطلع إلى التغيير لأنه لا يرضى بأية حال عن رهنه. وسيتم تبين ذلك من خلال نموذجين من فلاسفة ما بعد الحداثة (مارتن هيدجر، وميشال فوكو) وما قدماه من أفكار من أجل استكشاف أهم جوانب هذا الموضوع وإجلاء بعض أموره المستغلقة. فالرؤية القيمية في فلسفة ما بعد الحداثة هي رؤية غير واضحة وما زالت رهن النقاش. وهذا ما جعلنا نختار هذا الموضوع وذلك من أجل محاولة الكشف ولو القليل عن منظومة القيم الما بعد حداثة، إضافة إلى محاولة وضع لبنة بسيطة وإعطاء فكرة عن بعض ما يدور في فلسفة ما بعد الحداثة من مشكلات وقضايا لا مفر من الإلمام بها واتخاذ الموقف المناسب منها.

فهل يمكن القول أن هناك منظومة قيمية في فلسفة ما بعد الحداثة؟ وكيف عالج كل من (مارتن هيدجر) و(ميشال فوكو) مشكلة القيم؟ وهل استطعا رصد وكشف حقيقة هذه المشكلة؟ ومن بين أهم الدراسات لهذا الموضوع يمكن القول أننا لم نجد أي دراسة خاصة به إلا أننا حاولنا دراسته واستكشافه، وعليه فقد اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع من بينها كتب فوكو المتمثلة في: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي والمراقبة والعقاب، والجنسانية، أما هيدجر فاعتمدنا على كتابه كتابات أساسية، كما اعتمدنا على عدة مراجع.

وكان اعتمادنا في دراستنا لهذه المذكرة على المنهج التحليلي من خلال استقراء وفحص للنصوص وذلك بغرض التعمق، فاعتمدنا للتحليل كان كآلية للفهم والإدراك ومحاولة الخروج برأي مستقل -قدر الإمكان- و إثراء للموضوع ومحاولة وضع بصمة بسيطة.

وتم تقسيم هذا الجهد المتواضع إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، فقد تمت معالجتنا لهذه الإشكالية وفق الخطة التالية: مقدمة كانت بمثابة بوابة رئيسية للبحث، وفي الفصل الأول ابتدأنا بتمهيد له ثم تطرقنا للحديث عن القيم وذلك من خلال تعريفها وبروز هذا المصطلح في العلوم، وجدلية القيم بين النسبي والمطلق، كما ذكرنا خصائص وأنواع القيم وأهم المجالات التي سادتها بالإضافة إلى أهميتها. وصولا إلى خلاصة لهذا الفصل، ولإشارة إنه تم الحديث عن القيم في هذا الفصل بصفة عامة ولم تقتصر عن الحديث فقط عن قيم فلسفة ما بعد الحداثة.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للحديث عن فلسفة ما بعد الحداثة وذلك من خلال تمهيد له، ثم بعد ذلك مدخل إلى الحداثة وذلك لضرورة الحديث عنها، بعدها انتقلنا إلى محاولة ضبط مصطلح ما بعد الحداثة ومرتكزاتها بالإضافة إلى تبين منطلقاتها ومبادئها، وصولاً إلى نتيجة عن الفصل.

وفيما يخص الفصل الثالث فقد خصصناه إلى التطرق إلى نموذجين هامين من نماذج فلسفة ما بعد الحداثة هما: (مارتن هيدجر) و(ميشال فوكو) في محاولة لإبراز موقفهما من مشكلة القيم في هاته الفلسفة. وصولاً إلى خلاصة لهذا الفصل. ولقد انحنينا بحثنا هذا ككل البحوث بخاتمة تم فيها استخلاص أهم النتائج الجديرة بالذكر، والتي استخلصناها من مجمل ما تطرقنا إليه في البحث.

ومن دون شك أن البحث العلمي في أي ميدان كان جهد مضني وهو في الميدان الفلسفي أشد ضناءً، والمقبل عليه ينبغي أن يوفر لنفسه قدراً معلوماً من الصبر والتضحية لتحقيق ما يربو إليه. وعليه فإننا لا نخال أن عملنا سوف يشد عن قاعدة البحوث العلمية الأخرى التي يصادف فيها أصحابها صعوبات تعتبر في مراحل من البحث بمثابة تحديات يجب على الباحث تحديدها، ولعل من أبرز ما واجهناه من صعوبات في بحثنا هذا هو:

- صعوبة الحصول على المصادر الخاصة بهذا الموضوع وعدم وجود دراسات سابقة له.
- أن هذا الموضوع هو موضوع واسع وبالتالي فإن الباحث يجازف في اختيار أهم النماذج التي سيتناولها ويدرسها.

الفصل الأول:

حول مفهوم القيم

يعتبر موضوع القيم أحد الموضوعات الفلسفية المعقدة التي يستدعي البحث فيه والتبصر في جزئياته ومكوناته، فموضوع القيم هو موضوع شامل يهم الإنسان أيا كان وأينما كان لأنه يهتم بالقضايا الأساسية التي دائما ما يطرحها الإنسان على نفسه ويحاول الإجابة عنها، فالحديث عن القيم هو حديث عن المعايير الواجب تحقيقها في كل فكر وسلوك إنسانيين بحيث أصبح لا ينظر إلى الإنسان إلا انطلاقا من القيم التي تسود حياته وسلوكياته الفردية والجماعية على حد سواء، فالصراع الحضاري هو صراع قيم حضارية متباينة، ومن ثمة أصبحت الحضارة المتفوقة هي التي يجب أن تسود قيمها في كل المجالات. ولهذا نجد أن الاهتمام بالقيم هو اهتمام بموضوع يتصدر الفكر الفلسفي في العالم كله.

فما المقصود بالقيم؟ وماهي خصائص وأنواع القيم؟ وفيما تكمن أهمية القيم؟.

المبحث الأول: مفهوم القيم

أولا: تعريف القيم:

من حيث الدلالة اللغوية في اللسان العربي مشتقة من فعل ثلاثي، قيم/ قوم، يقيم، تقييما، أي عيّر، وزن، قاس¹.

وهناك من يرى أن كلمة (valeur) لاتينية الأصل فهي مأخوذة من الفعل valeo الذي معناه " أنا قوي " je suis fort أنا في صحة جيّدة je suis en bonne santé وهو معنى يتضمن فكرة الفعالية efficience والتأثير efficacité والملائمة adéquation².

أصل القيمة (valeur) في اللغة من قيم الشيء تقييما أي قدر قيمته.

¹ - ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص500.

² - الربيع ميمون: نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية المطلقة، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص28.

أما من الناحية الاصطلاحية فقد تناول الكثير من الفلاسفة والمفكرين مفهوم القيم واختلفت تعريفاتهم في ذلك إلا أن تعريفاتهم تكمل بعضها البعض. وفيما يلي ندرج بعض التعريفات لمفهوم القيم:

يعرف لالاند: هذه الكلمة في كل مفاهيمها سواء بالمعنى المجرد (ذو قيمة، له شيء من القيمة) أم بالمعنى العيني (يكون قيمة).

يقول لالاند في تعريفه للقيمة "أنه يصعب تحديد معناها الحقيقي فهي حسب لالاند تمثل في الغالب مفهوما متحركا انتقلا من الواقع إلى القانون من المرغوب فيه إلى الرغوب، (عموما من خلال المرغوب فيه إلى المشترك)".¹

ويعرف جميل صليبا القيم بقوله: "قيمة الشيء في اللغة قدره، وقيمة الشيء من الناحية الذاتية هي الصفة التي تجعل ذلك الشيء مطلوبا ومرغوبا فيه. أما من الناحية الموضوعية فيطلق لفظ القيمة على ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقا للتقدير كثيرا أو قليلا. ويطلق لفظ القيمة في علم الأخلاق على ما يدل عليه لفظ الخير، بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيرية، فكلما كانت المطابقة بين الفعل والصورة الغائية للخير أكمل كانت قيمة الفعل أكبر، وتسمى الصورة الغائية المرتسمة على صفحات الذهن بالقيم المثالية *valeur Idales* وهي الأصل الذي تبنى عليه أحكام القيم *Jugement De VALEUR*² أي الأحكام التي تأمر بالفعل أو الترك".

فالقيم هي البحث في الوجود من حيث هو مرغوب فيه لذاته.

يعرف إبراهيم مذكور "القيمة تعني الاهتمام لشيء أو استحسانه أو الميل إليه والرغبة فيه، فهي وسيلة إلى تحقيق غاية".³

¹ - اندري لالاند: الموسوعة الفلسفية، مادة القيم، تعريب أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط2، 2001 ص1524.

² - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، مادة القيم، دار الكتاب اللبناني بيروت، لبنان، 1982، ص 213، 212.

³ - إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، مادة القيم، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1983، ص 151.

يعرف محمود السيد أبو النيل "القيم بأنها عبارة عن نظام معقد يتضمن أحكاماً تقويمية، ايجابية أو سلبية تبدأ من القبول إلى الرفض، ذات طابع فكري، ومزاجي نحو الأشياء وموضوعات الحياة المختلفة، بل نحو الأشخاص وتعكس القيم أهدافنا واهتمامنا وحاجاتنا والنظام الاجتماعي والثقافي التي تنشأ فيها بما تتضمنه من نواحي دينية و اقتصادية وعلمية".¹

يقول عادل العوا: "القيمة هي الوجود من حيث كونه مرغوباً به أو موضع رغبة ممكنة، فهي إذن ما نحكم بأن من الواجب تحقيقه".²

وعليه ومن خلال ما سبق تبيّنه من التعريفات السابقة يمكن القول : أنّ القيم ملازمة للإنسان فهي المعيار الذي يوجه السلوك الإنساني ويساعده على الحكم. ومن خلال ما تم تبيّنه من التعريفات أيضاً هو أن الحديث عن القيم هو حديث عن الوجود في حد ذاته باعتبار أن موضوع الوجود هو من أهم اهتمامات الإنسان.

وهنا نستند إلى هاته المقولة يقول عادل العوا: "... ليس عالم القيم عالماً آخر، ولا قاعاً خلقياً يطن عالماً الراهن، ولا ملجأً يعتصم به الضمير الذي ينفي نفسه من الشروط المشخصة لوجوده، بل القيم تمكث على مقربة منا: إنها تلازم كل ما نحن عليه وكل ما نفعل فهي بنية واقعنا الشخصي. وأن شروط تجربة القيم هي شروط شكل حضورنا في العالم".³

وهذا يعني أن القيم مصاحبة وملازمة للإنسان فهي مرتبطة به ارتباطاً وثيقاً بل هي كما تبين لنا من خلال هذا القول هي بنية الواقع الشخصي بكل أحواله.

¹ - موزة أحمد راشد العبار: البعد الأخلاقي للفكر السياسي الاسلامي عند الفارابي والماوردي وابن تيمية، "دراسة تحليلية نقدية في فلسفة السياسية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة منشورة، 2000، ص47.

² - عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، د.ت، ص272.

³ - عبد الله موسى: مقدمات في فلسفة القيم "بواكير النشأة وأفاق التواصل الانطولوجي" ط2، ص من مقدمة الكتاب.

ثانيا: مصطلح القيم في العلوم:

نجد أن مصطلح القيم value ذات أهمية كبيرة في مختلف العلوم خاصة في الفلسفة وعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس، وهذا ما سيتم تبينه في ما يلي:

1- في الفلسفة: تعتبر القيم مبحثا فلسفيا هاما جدير بالبحث والتأمل، فالقيم تعتبر جزءا من الأخلاق والفلسفة السياسية وعلم الجمال، ونجد أن الكثير من المذاهب والنظريات الفلسفية حاولت الإجابة على العديد من الأسئلة والمشكلات الفلسفية التي ترتبط بالقيم. فموضوع القيم موضوع فلسفي معقد بامتياز يستدعي البحث فيه والتبصر في جزئياته ومكوناته. فنلاحظ أنه من (كانط)* إلى (نيتشه)** عبر نصوصهم الفلسفية تناولوا مفهوم القيمة بالأساس، وقد أنتج في ظل هذا صور قيمية متعددة فنية، ومعرفية وغيرها انتجت مذاهب فلسفية متكاملة وصنعت حقبة في تاريخ الفلسفة وهي الأهمية التي جعلت بصعوبة بمكان فتح النقاش الفلسفي من دون الإشارة إلى أبعادها القيمية، الأمر الذي جعل الفلاسفة يتناولون مسألة القيمة الفلسفية.¹

2- في علم الاجتماع: لقد شاع مصطلح القيمة بين الناس عن طريق علم الاجتماع وقد شاع في علم الاجتماع التمييز بين القيم والمعايير.

ففي اللغة السوسولوجية تشير كلمة "معايير" Normes (المشتقة من الكلمة اللاتينية Norma المشتقة بدورها من الكلمة الإغريقية Gromon) إلى القواعد التي توجه السلوك داخل المجتمع، بينما تشير القيم إلى القواعد المرغوب فيها، أي الغايات الامة للفعل. وتمثل القيم موضوعا لرغبة فردية أو ذاتية هي بطابع إلزامي وبالتالي ترتبط بالقانون والمؤسسات تمثل القيم تطلعات الفرد، بينما تمثل المعايير تطلعات الجماعة.²

* إيمانويل كانط (1724-1804): فيلسوف ألماني درس الرياضة والطبيعة إلى جانب الفلسفة، أثر في تفكيره تياران رئيسيان من تيارات الفلسفة الأوروبية ، أحدهما النزعة العقلية ، والتيار الثاني هو النزعة التجريبية، وتبدأ فلسفته الناضجة من خلال كتابه " نقد العقل الخالص". كما له عدة مؤلفات أخرى.

** فردريك نيتشه (1844-1900): فيلسوف ألماني أثر تأثيرا عميقا على فلسفة القارة الأوروبية، كان فيلسوفا للأخلاق ورأى بأن هناك أخلاق السادة وأخلاق العبيد. من بين مؤلفاته "مولد المأساة" بالإضافة إلى مؤلفات أخرى.

¹ - مجموعة من الباحثين: مبادئ الفلسفة العامة، كنوز الحكمة، 2015، ص113.

² - جمال مفرح: أزمة القيم "من مأزق الأخلاقيات إلى جماليات الوجود"، الدار العربية ناشرون، ط1، 2009، ص37.

وهذا ما نجده عند أغلب علماء الاجتماع فهم يرون أن المجتمع هو أساس قيم الإنسان وأخلاقه فالإنسان كائن أخلاقي لأنه كائن اجتماعي.

3- **في علم النفس:** نجد أن علماء النفس يهتمون بكل جانب من جوانب سلوك الفرد، فعلماء النفس يركزون اهتمامهم على دراسة قيم الفرد ومحدداتها بمختلف الطباع (النفسية، والاجتماعية والجسمية¹). فالفرد هو بؤرة ومركز الاهتمام لدى علماء النفس.

وعليه يمكن القول أن القيم في علم النفس شيء هام في حياة كل فرد لأنها هي التي توجه وترشد السلوك، ونجد أن علماء النفس يرون أن القيم ترتبط بالأنا الأعلى مثلاً عند (سيغموند فرويد)*.

4- **في علم الاقتصاد:** إن دلالة القيمة في علم الاقتصاد نجدها مرتبطة بصلاحية شيء لإشباع حاجة، وهو ما يعكس القيمة كمنفعة. كما أنها مرتبطة بقيمة المبادلة وقيمة المنفعة لمتاع ما. يرى الاقتصاديون أنه سواء تكلمنا عن القيمة أو الثمن، فإن كلامنا يعبر عن علاقة مطروحة في السوق للمبادلة ولا يمكن بأية حال أن يكون تعبيراً عن معايير كمية تقبل الجمع والطرح بحيث استطاع القول مثلاً: أن بلداً ما زاد ما ينتجه من قيم بمعنى أنه زادت رفهيته².

من خلال ما سبق عرضه لمصطلح القيم في العلوم يمكن القول أن مصطلح القيم أخذ أشكالاً مختلفة وهذا راجع لتنوع العلوم ولأهمية ومكانة القيم. وعليه يمكن القول باختصار أن: - القيمة الاجتماعية: ترتبط بالنواحي والعلاقات الاجتماعية.

- القيمة الاقتصادية: ترتبط بالنواحي المادية والمالية.

- القيمة النفسية: ترتبط بالسلوك الإنساني.

بالإضافة إلى القول أن: - القيمة الدينية: ترتبط بالمعتقدات والدين.

¹ - محمد خليفة: ارتقاء القيم "دراسة نفسية"، عالم المعرفة، عدد 160، الكويت، 1992، ص34.

* سيغموند فرويد (1856-1939): طبيب نمساوي من أصل يهودي اختص بدراسة الطب العصبي، مؤسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث، من مؤلفاته: تفسير الأحلام، قلق في الحضارة، السيكولوجية النفسية.

² - مجموعة من الباحثين: مبادئ الفلسفة العامة، ص216.

- القيمة الجمالية: تختص بالشكل والتناسق والذوق.

- القيمة السياسية: ترتبط بالسلطة.

ثالثا: القيم بين النسبي والمطلق:

1- القيم نسبية: يرى مؤيدوا هاته القضية بأن القيم نسبية ويعارضون القول بالقيم المطلقة فهم يستندون إلى ما كشفت عنه بعض الدراسات، والتي أثبتت أن للشعوب البدائية أساليب في التفكير والشعور والعمل والسلوك مختلفة كل الاختلاف عما هو قائم عند الشعوب المعاصرة، فنجد أن لكل عصر ولكل مجتمع مفهومه عن الإنسان.

كما يؤكد القائلون بنسبية القيم أن الأحكام الأخلاقية في جوهرها أحكام وجدانية تستند إلى العواطف وتستند إلى الانفعالات فهي بطبيعتها أحكام نسبية تختلف من مكان إلى مكان، ومن فرد إلى فرد، وتختلف لدى الفرد باختلاف حالاته الوجدانية.¹

ويمكن التحدث عن نسبية القيم حين القول أن شيئا ما يتبدل قيمته تبعا للظروف التي تتغير، فاللوحة التي ينتجها فنان في وقت ما لا تحافظ عن قيمتها عندما تظهر لوحة أخرى تضاهيها في الإبداع.

وتكون القيم نسبية إذا اعتبرنا وجودها تابعا لوجود غيرها مهما كان. فالجمال قيمة نسبية إذا اعتبرنا وجوده تابعا لوجود غيره مهما كان هذا الغير، وعلى هذا فالقيمة على القول بنسبيتها تكون قيمة باطنية، ومحايثة محتملة، ومتغيرة، ومتناهية، وزمانية.²

ونجد في تاريخ الفلسفة كأحد ممثلي لنسبية القيمة (السوفسطائيون)* الذين يرون أن: "الإنسان مقياس الأشياء كلها"، مقياس الأشياء من حيث هي موجودة، ومقياس الأشياء من حيث هي غير موجودة. فالإنسان لديهم لا يشغل إلا بما هو إنسان.

¹ - محمد مهراڤ رشوان: تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للنشر، القاهرة، 1980، ص28.

² - الربيع ميمون: نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، ص118.

*السوفسطائيون: هم أساتذة متجولين ينتقلون من بلد إلى بلد ليلقون سلسلة من المحاضرات خاصة في الخطابة وفن النجاح والحياة مقابل أجور يتقاضونها من طلابهم.

يقول بورتاغوراس*: "إن القوانين والعادات والأخلاق نسبية"¹، وهم يرون أنه لا يمكن للأخلاقيين أن يطالبوا بمعيار مطلق للخير أو الشر وكذا المنطقيين لا يمكن لهم أن يطالبوا بمعيار مطلق للصواب والخطأ، وكذا الجماليين فيما يخص الجمال والقبح.

كما نجد (سارتر **) الذي نجد عنده أن الأخلاق حقيقية وليست مجموعة من القواعد الثابتة إنما انفجار دائم، وتمتاز بكونها لا تخضع لوجود خير مطلق محدود أو شر مطلق محدود، لأن الإنسان هو الذي يضع الخير والشر لنفسه، ولا يستطيع أحد أن يضعها له كما أنه لا يستطيع أن يضعهما لأحد لأن كل واحد حر لا يجد حريته شيء، ومسؤول عن نفسه دون غيرها يقول سارتر: "إن الإنسان محكوم عليه بالحرية وهو حر لأنه صار مسؤولاً عن كل ما يفعل بمجرد أنه تواجد في العالم"². فالحرية حسب سارتر هي الأساس الوحيد للقيم. كما يقول أيضاً: "إنه لم يكن معي أحد، لقد قررت الشر وحدي، ووحدي أبدعت الخير"³. فالإنسان حسب سارتر هو المسؤول ووحده من يقرر الفعل سواء كان خيراً أو شراً.

2- القيم مطلقة: تكون القيم مطلقة إذا اعتبرنا وجودها مستقلاً عن وجود غيرها فالجمال مثلاً قيمة مطلقة إذا كان له وجود مستقل عن وجود غيره فهي موضوعية، خارجية ومتعالية، وضرورية دائمة لا متناهية وأبدية. والقيمة المطلقة تكتفي بذاتها وتستغني عن التقويم الإنساني لأن لها وجود بدونه.⁴

* بورتاغوراس (440-450 ق.م): هو سوفسطائي اغريقي، اشتهر بأنه معلم الخطابة، ومعلم التفوق في الشؤون العلمية أو المهارة السياسية والبيانية، تنسب له عدة كتب في المنطق والأصول الثقافية والسلوك البشري، هاجم الجمود في كل من الديانة والفلسفة اللتين سادت في عصره.

¹ - نقلاً عن عبد الله موسى: مقدمات في فلسفة القيم، ص 37.

** جان بول سارتر (1905-1980) فيلسوف فرنسي، روائي وكاتب مسرحي، مؤسس مجلة العصور الحديثة، من أهم مؤلفاته: "الوجود والعدم"، اشتهر بأنه فيلسوف وجودي من الملحدين.

² - جان بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحفني، ط 1، 1964، ص 26.

³ - نقلاً عن الربيع ميمون: نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، ص 181.

⁴ - نفسه، ص 119.

ونجد أن من ممثلي ومؤيدي القائلين بمطلقية القيم (أفلاطون)* الذي عمل على تجاوز عالم الحس إلى عالم المثل الذي يستطيع أن يصل إليه الإنسان بواسطة عقله. فهو يرى بأن الحقائق التي تعطي الحياة الإنسانية قيمتها مثل: العدل، الجمال، ولا سيما الخير هذه الحقائق كلها لا وجود لها في عالم الحس إلا بمشاركتها في الأفكار الموجودة في عالم المثل، فالخير عند (أفلاطون) هو القيمة العليا، أو قيمة القيم التي نبحث عنها لأننا نعتبرها فوق الكل لأننا نرى أن لا وجود، ولا كمال ولا سعادة إلا بها. يقول: "إن الخير فوق الوجود شرفة وقوة"¹. وكون القيمة فوق الوجود دلالة على أنها تمتاز بالزيادة لا بالنقصان، كما يعني أن الخير لا وجود له وإنما يعني أن وجوده أسمى كحقيقة مثالية من الوجود الواقعي لأنه إدراك عقلي لقيمة الخير. ونجد أن (أفلاطون) يرى بأن "الله هو مقياس الأشياء كلها"². وهنا نجد أنه ينقد (السوفسطائيين) فهو يرى بأن القول بنسبية القيم هو هدم لكيان القيمة والقول بمطلقية القيمة إثبات لها.

وعليه يمكن القول أن للقيم بعدين متلازمين: البعد الأول يمثل القيم في مجالات تطبيقاتها المتغيرة في الزمان والمكان والإنسان وهو البعد النسبي. أما البعد الثاني يمثل القيم في أصلها الثابت الذي يرتبط بالفطرة البشرية والمشاركات الإنسانية، وقاعدة التعارف والتآنس وهو البعد المطلق من القيم الذي يتحكم في فكر الناس وسلوكهم وعلاقاتهم.

* أفلاطون (427-347 ق.م): فيلسوف يوناني، يقال انه هو أول من استعمل كلمة "فلسفة"، أنشأ أكاديمية وهي بمثابة مدرسة من بين أهم مؤلفاته: الجمهورية.

¹ - أفلاطون: الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1968، ص240.

² - عبد الله موسى: مقدمات في فلسفة القيم، ص44.

المبحث الثاني: خصائص ومجالات وأهمية القيم

أولاً: خصائص القيم:

تتميز القيم بعدة خصائص فهي تساهم في إرشاد وتوجيه السلوك وتساعد على نحو خبرات الشخص والجماعة، كما أنها تهتم بالأهداف البعيدة، فالقيم تتطور مع تطور الفرد والجماعة. وهي ترتبط أيضاً بالمستويات المختلفة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من المستويات الأخرى، ونجدها أيضاً منتشرة وعمومية ومتراطة¹.

كذلك إن القيم متعلقة بالوجود يقول (لوي لافيل): "أصبحت كلمة (القيمة) تحدث في أناس عصرنا سحراً يشبه سحر كلمة (وجود) التي لا تكاد تنفصل عنا". فهي إذن وجود بمعنى جديد.

إن مشكلة القيم هي مشكلة سائدة منذ القدم، فتاريخ الفكر الفلسفي يوضح أن كل فلسفة تنطوي على مسعى قيمي. وهذا وإن دل فإنما يدل على المكانة الهامة للقيم. وإذا كان الكمال يتجاوزنا ويفلت منا إلا أن تجربة القيمة تشدنا إليه، ففلسفة القيم والتفكير القيمي يسمح بإتاحة الفرصة أمام العقل الإنساني. حيث شبه (شارل لالو) دور القيمة بدور فكرة الطاقة والقوة².

يرى (ريمون رويه) أن: "القيمة هي التي تفسر القوى المرئية بالعين المجردة وأن عكس ذلك غير صحيح"³.

إن القيمة مثالية كما أنها تجربة لأن وجودها لا يكون إلا بالشخص وللشخص أن يجربها في فعل أصيل هو فعل التقدير، فالقيمة قابلة للتعرف حتى وإن كانت تفرض نفسها على الإنسان، فهي ليست عملاً من أعماله فهو لا يستطيع أن يقرر ما هو خير في ذاته، وما هو حق في ذاته، فالقيمة قيمة مهما كان موقفه منها فهي تسمو بالإنسان وتبعده عن اللامبالاة⁴.

¹ - موزة أحمد راشد العبار: البعد الأخلاقي للفكر السياسي الاسلامي عند "الفارابي والماوردي وابن تيمية"، ص 50.

² - عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، ص 43.

³ - ريمون رويه: فلسفة القيم، ترجمة عادل العوا، دمشق، 1960، ص 47.

⁴ - عبد الله موسى: مقدمات في فلسفة القيم، ص 17.

وعليه يمكن القول أن القيمة ذات وجود بارز تفرض نفسها أكثر من أي شيء آخر وهي تجعل الإنسان مقداما عليها من أجل ازدياد فهمها وتعقلها من أجل التمسك بها.

ثانيا: أنواع القيم:

1-القيم الأخلاقية: إن الأخلاق أكثر أهمية لأنها تتصل بالناحية الروحية عند الإنسان، فالإنسان يهدف في أعماله وتصرفاته إلى تحقيق المبادئ الخلقية، لذلك فإن مسائل الأخلاق من المسائل التي يجب الاهتمام بها.¹

وبذلك فإن صفات (العدل والواجب والحق والفضيلة والحلم...وغيرها) تدل على القيم الأخلاقية.

فالواجب: لغة من الوجوب، أي اللزوم والثبوت. وهو في الاصطلاح ما يتحتم عمله بأي إلزام وهو ما ينبغي أن يفعل فهو لذلك كل أشكال السلوك الصالح، وتقسم الواجبات إلى:

- واجبات تتعلق بالفرد كالجِد.
- واجبات تتعلق بالجماعة كالإحسان والأمانة.
- واجبات متعلقة بالذات الإلهية كالمحبة والطاعة.²

وقد قسمت أنواع الواجبات باعتبار جزاءاتها إلى قسمين:

- 1- الواجبات الحقيقية أو الواجبات المحدودة، أو الواجبات الإلزامية التامة.
- 2- الواجبات المحدودة أو الواجبات الإلزامية غير التامة.

ويستعمل لفظ **الحق**: أحيانا مقابلا للفظ الواجب فإن أدى الفرد واجباته فقد أدى

حقوق الغير. وتقسم الحقوق إلى ما يلي:

- حقوق مكتسبة مثل: حقوق الملك.
- حقوق طبيعية مثل: الحق في الحياة والحرية.³

¹ - محمد بدوي: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص8.

² - ي. دني: أصول الأخلاق، ترجمة ابراهيم رمزي، كلمات عربية للترجمة والنشر، د.ت، ص41.

³ - نفسه، ص42.

فنجد أن الفرد الذي يؤدي واجبه على الوجه السليم والكامل ليس في حاجة إلى المطالبة بالحقوق لأنه تلقائياً أي فرد سيقوم بواجبه يكون قد أدى بالمقابل حقوق غيره والعكس.

الفضيلة: تشمل الخيرية في الفعل، وهي أرقى ما يصل إليه جهد جاهد، إنها استعداد ثابت لممارسة الخير. أي أنها استعداد للقيام بواجب معين أو عمل صالح، ونجد أنها عكسها هو الرذيلة.

ويرى (كانط) أن الفضيلة هي: "المبدأ الداخلي لأفعالنا، وهو يحدد غاياتها الأخلاقية، وهذه الغايات هي أولاً كمال المرء ذاته، وثانياً سعادة الآخرين".¹ فممارسة الفضيلة يصحب شعور أخلاقي عميق.

العدل: هو من أهم الصفات الأخلاقية، ويمكن اختصاره في أنه معرفة ما يجب للغير والرغبة في إعطائه.

2- القيم الجمالية: تعتبر صفات (الجمال، واللطافة والحسن... وغيرها) من الصفات الجمالية أهم الصفات التي تميز القيم الجمالية. فالقيم الجمالية تبدو وتظهر في الغالب من خلال الأعمال الفنية يقول (شارل لارلو): "إن الطبيعة ليس لها قيمة جمالية إلا عندما تنظر إليها من خلال فن من الفنون أو عندما تكون قد ترجمت إلى لغة أو إلى أعمال أبدعتها عقلية أو شكلها فن أو تقنية".²

فالإحساس بالجمال هو تعبير باطني، فسر الجمال هو الصورة الذهنية المعبرة سواء في الفنان الخالق أو المتفرج المتأمل لتلك الصور.³

إن القيم الجمالية تتضمن مطلباً يعبر عنه (ما ينبغي أن يكون)، ولا يعبر عنه بـ (ينبغي أن يفعل) فإذا رأى المرء منزلاً جميلاً فإنه يرى أيضاً أنه ينبغي أن يكون هكذا.

¹ - نقلاً عن عادل العوا: العمدية في فلسفة القيم، ص 513.

² - نقلاً عن أميرة حلمي مطر: مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، دار المعارف، ط 1، 1989، ص 8.

³ - ول ديورانت: قصة الفلسفة " من أفلاطون إلى جون ديوي حياة أعظم رجال الفلسفة في العالم"، ترجمة فتح الله محمد المشعشع مكتبة المعارف، بيروت، ط 6، 1988، ص 582.

ونجد أن القيم قد تكون قيم جمالية (مثل الجمال، الرقة، النبل) هي قيم إيجابية، أما القيم السلبية (مثل القبح، والفظاظة) من الناحية الجمالية ينبغي ألا تكون¹.

3- القيم المنطقية (أو العقلية): نجد أنه يندرج ضمن القيم المنطقية صفات مثل (الحق، الباطل...).

الحق: مرادف لكلمة الحقيقة، والحقيقة تقال على عدة قضايا صحيحة وتقال للدلالة التي يتميز ما هو صحيح وحقيقي وهي ليس لها معنى واحد بل معان متعددة يظهرها الاستعمال فنجدها تتبع مادتها، والصورة التي نعطيها لهذه المادة مثلا نقول:

بعض العرب كرام.

وحاتم عربي.

إذن حاتم كريم.

فالنتيجة حقيقية من حيث مادتها ولكنها باطلة من حيث صورتها لأن الاستدلال الذي وصلنا إليه غير صحيح².

ونجد أن هناك: - حقيقة صورية: تطابق الفكر مع نفسه.

- حقيقة مادية أو واقعية: تطابق الفكر مع الأشياء، يقرب منها الصدق.

يقول (أرسطو*): "الحق والباطل ليسا في الأشياء إنهما في الفكر"³.

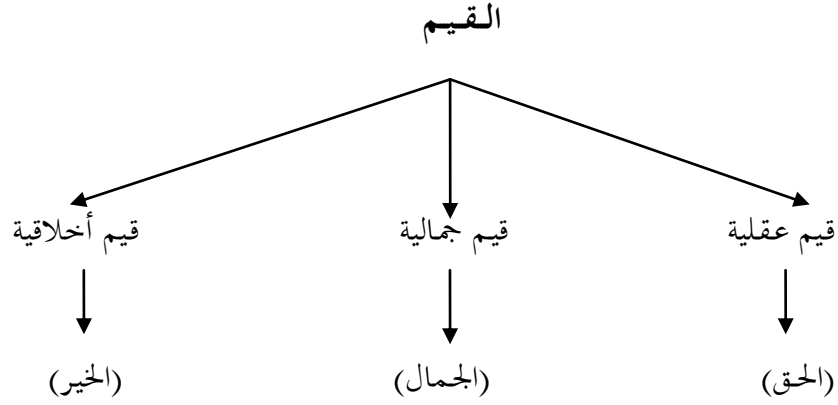
وباختصار يمكن القول أن:

¹ - جوزيف بوخنسكي: مدخل إلى الفكر الفلسفي، ترجمة محمود حمدي زقزوق، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1996، ص83.

² - الربيع ميمون: نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، ص50.

*أرسطو (374-322 ق.م): فيلسوف يوناني، أحد أعضاء أكاديمية افلاطون، أسس مدرسة تعرف باسم اللوقيون، كانت مؤلفاته موجهة في أغلبها إلى عامة الجمهور، من بين مؤلفاته: "المقولات"، كما كان له اسهامات أخرى.

³ - الربيع ميمون: نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، ص51.



ونجد أن هاته الصفات الثلاث: **الحق، الجمال، الخير** تشكل مبحث الأكسيولوجيا أي

(مبحث القيم). وهو يبحث فيما ينبغي أن يكون عليه من خلال:

- 1- الحق (المنطق): فيما ينبغي أن يكون عليه التفكير السليم من خلال عقل يستقرأ الحق.
- 2- الجمال: فيما ينبغي أن يكون عليه الشيء الجميل، من خلال حس يستقطب الجمال.
- 3- الخير (الأخلاق): فيما ينبغي أن تكون عليه تصرفات الإنسان، من خلال إرادة تستقطب الخير.¹

وهاته القيم الثلاث (الحق، والخير، والجمال) هي قيم ثلاث تدور عليها حياة الإنسان دوران الرحي حول قطبها، وعنهما تتفرع معان يضحى الإنسان بنفسه ولا يضحى بها، وحتى وإن رأيته يظهر ما ينقضها، وجدته في حقيقة أمره يطن غير ما يظهر ومن هذه المعان: العدل والسلام والحرية.²

فالإنسان بلا قيم توجهه كسفينة بلا شراع في بحر الحياة الصاحب والفلسفة ترى أن هاته القيم الثلاث توجه حياة الإنسان لأن: الحق هو القيمة التي يسعى إليها في حياته العقلية وهو قيمة المعرفة. أما الخير فهو القيمة التي يسعى إلى تحقيقها بسلوكه وهي قيمة لحياته الأخلاقية. أما بخصوص الجمال فهو القيمة التي يسعى إلى تحقيقها في كل ما يصنعه ويرتقي بشعوره وذوقه وهو غاية الفنان في إبداعه وتذوقه للفن.

¹ - مصطفى عبده: المدخل إلى فلسفة الجمال، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1999، ص24.

² - زكي نجيب محمود: من زاوية فلسفية، دار الشرق، د.ت، ص123.

من هنا نرى أن الإنسان لا يكون إنساناً إلا بفضل تمسكه بهذه القيم الثلاث. وحول هذه القيم الثلاث تدور فروع الفلسفة المختلفة أي نظرية المعرفة والعلم (Epistemology)، ونظرية الأخلاق (Ethics)، ونظرية الجمال (Aesthetics)¹. ونجد أن (لافيل) يعتبر القيم الأخلاقية قيماً تفوق القيم العقلية والجمالية فهي تعمل على احترام الإنسان في ذاته وفي ذات الآخرين.

ثالثاً: مجالات وأهمية القيمة:

1-مجالات القيمة: تتعدد وتتسع مجالات القيمة لتشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية بالإضافة إلى الأخلاق والجمال.

أ-القيمة الاجتماعية: لقد رأى (كارل مانتهايم)* أن القيمة لا ترتبط بموضوع أو نشاط ما ولكن يمكن أن يكون الموضوع أو النشاط ذا قيمة إذا ما أصبح ضرورياً، ومؤكداً في سياق الحياة الإنسانية. كما أكد (دوركهايم**) أن الأخلاق والقيم الاجتماعية تنبع من المجتمع، وذلك أن الفرد هو بالضرورة عضو في جماعة صغيرة أو كبيرة.²

والأخلاق تنهض على أسس اجتماعية لأنها تتغير عندما تتغير المجتمعات، فالمجتمع هو الكائن المطلق، فهو قوة متعالية تحقق غايات إنسانية. و (دوركهايم) حين رد القيم الاجتماعية إلى المجتمع فقد لفت الأنظار إلى الأسس الاجتماعية للقيم جاعلاً القيمة نتاجاً اجتماعياً محضاً.

وقد عرف (كلوكهوهن) "القيم بأنها تصورات لما هو مرغوب فيه بحيث يسمح لنا بالاختيار من بين الأساليب المتغيرة للسلوك، والوسائل، والأهداف الخاصة بالفعل".

أما (بارسونز) فيعرف القيمة "بأنها عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معياراً أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف".³

¹ - أميرة حلمي مطر: عن القيم والعقل في الفلسفة والحضارة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2006، ص.

*كارل مانتهايم (1893-1947): عالم اجتماع يهودي، مؤسس علم اجتماع المعرفة.

** إميل دوركايم (1858-1917): فيلسوف فرنسي، واضع علم الاجتماع، أهم كتبه: تقسيم العمل الاجتماعي، التربية الخلقية.

² - رمضان الصباغ: الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 1998، ط1 ص 50.

³ - نفسه، ص51.

فكان القيم تمثل معايير عامة وأساسية يشارك فيها أعضاء المجتمع وتسهم في تحقيق التكامل وتنظيم أنشطة الأعضاء.

ونجد أن القيم تلعب دورا هاما في بقاء الأنساق الاجتماعية واستمرارها ذلك أنها (أي القيم) تتيح للأشخاص تصور ما قد يحل بهم من جزاء إذا سلكوا سلوكا معيننا إيجابيا كان أم سلبيا وهذا يعمل على استقرار هذه الأنساق الاجتماعية. وعليه فإن دراسة القيمة من الناحية الاجتماعية ذات أهمية بالغة إذ تضيء الكثير من الجوانب التي لا يمكن رؤيتها بعيدا عن هذا الإطار الاجتماعي.

ب- القيمة الاقتصادية: لقد ميز (آدم سميث)^{*} بين القيمة في الاستعمال، والقيمة التبادلية، وقد رأى (كارل ماركس)^{**} أن القيمتين تتناسب عكسا، كما قد أخذ مصطلح القيمة صورته على يد (ريكاردو)^{***} الذي ربط بين القيمة وكمية العمل المبذول.¹ وقد كتب (فريدريك أنجلز)^{****}: " يقول (ماركس) منطلقا من أبحاث (ريكاردو) ما يلي: "إن قيمة السلعة تحدد بما يتجسد فيها من العمل الإنساني العام اجتماعيا، وهذا العمل يقاس هو الآخر بديمومته. وأن العمل هو مقياس سائر القيم ولكن العمل بحد ذاته لا يملك قيمة".

^{*} آدم سميث: (1723-1790) فيلسوف أخلاقي أكستلندي ومن رواد الاقتصاد السياسي، من بين مؤلفاته: " نظرية الشعور الأخلاقي، التحقيق في طبيعة وأسباب ثورة الأمم".

^{**} كارل ماركس (1818-1883): ولد بألمانيا، كان عالما في الاجتماع والاقتصاد، وثوريا ناشطا، فيلسوف. تركز شهرته على جهده الهائل للكشف عن القوانين التي تتحكم في سلوك الناس في المجتمع وصياغتها، وعلى حركة قدر لها أن تغير حياة الناس، من بين أهم مؤلفاته: " رأس المال" و" الاقتصاد السياسي والفلسفة".

^{***} ريكاردو (1772-1823): انجليزي من أسرة يهودية، أستاذ في علم الاقتصاد له نظرية معروفة باسم " قانون الميزة النسبية"، من مؤلفاته: " مبادئ الاقتصاد السياسي والضرائب".

¹ رمضان الصباغ: الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، ص53.

^{****} فريدريك أنجلز (1820-1895): ألماني من المشرعين للاشتراكية، من المعجبين بالجدل الهيجلي والرافضين للمثالية المطلقة في الفلسفة، كان مادي النزعة، من مؤلفاته: حالة الطبقة العاملة الإنجليزية وغيرها.

(فماركس) أقام أساس نظرية (فائض القيمة) العلاقة بين العمل وصاحب رأس المال مؤكداً أن العمل هو مقياس القيم جميعاً وإن كان العمل في حد ذاته كشيء مجرد لا يملك قيمة. ورأى (دوهرنج) أيضاً أن العمل هو مقياس القيمة وقد ربط ذلك بقيمة زمن العمل، وهاته الأخيرة بوسائط المعيشة اللازمة من أجل البقاء، ورأى أن قيمة البضاعة تحدد بما تحتوي عليه من أجور أي أنها تحدد بتكاليف الإنتاج¹.

والقيمة من الناحية الاقتصادية أصبحت تعبيرات ومصطلحات (مثل القيمة الاسمية Nominal Value التي تعبر عن القيمة المدونة على أي صك أو وثيقة، وكذلك قيمة التعادل Par Value المعبرة عن قيمة العمل بالذهب)².

ولقد كان لاتساع نطاق مفهوم القيمة الاقتصادية أثر كبير، مما أدى إلى ظهور العديد من المدارس والاتجاهات في هذا الشأن.

ج- القيمة الثقافية: لقد رأى البعض أن القيمة جزء من الثقافة، فالقيم تمثل العلاقات المنظمة للثقافة، وعلى أساسها يتم تقدير ثقافة ما، فالثقافة تكون معبرة عن قيم معينة سلباً أم إيجاباً. وتنتقل الثقافة من المجتمعات الأكثر تحضراً إلى المجتمعات الأقل تحضراً وذلك إذا استطاع المجتمع الذي نقلت إليه الثقافة تعلم كيفية استخدام أدواتها والاستفادة منها واستيعابها، ومع انتقال الثقافة تنتقل القيم التي تعبر عنها هذه الثقافة وهذا الانتقال يؤدي إلى تغيير في القيم مما يؤثر على أحكام الناس وسلوكهم، كما أن الثقافة "حامل للقيم" ومعبر عنها، فالثقافة تتضمن جملة من الأشياء يقع ضمنها الفن والأدب والأعراف...³. وهذه جميعها تعبر في كل مرحلة تاريخية عن تأثيرات البناء الاجتماعي في الأفراد وعلاقتهم به. كما أنها تجسد نمط الأخلاق وقيم العدالة والفضيلة والقيم الجمالية وغيرها من القيم كما يعبر مستوى الثقافة عن مدى نضج محتوياتها القيمية وتأثيرها في الواقع.

¹ - رمضان الصباغ: الاحكام التقييمية في الجمال والأخلاق، ص54.

² - نفسه، ص57.

³ - نفسه، ص59.

3- أهمية القيم: تكمن أهمية القيم في أن:

القيم تتسم بتلك السمة التي يتميز بها التفكير الفلسفي فقد أصبح المفكرون ينظرون إلى القيمة أن لها تركيبها المعقد الذي يفترض وجود صلة لا تنفصم بين عدة عناصر وهي نداء الحقائق العليا ووجود المبتكر والأثر الفني والشخص الذي يقدر هذا الأثر¹.

كما أن الاهتمام بالقيم يمكننا من إقامة بناء أو تصور متكامل يمكن من خلاله الإجابة على العديد من التساؤلات مثل: ما لقيم المختلفة التي يجب دراستها؟ وكيف تنتظم؟ وكيف تختلف باختلاف المتغيرات؟ وكيف تحدد القيم اختيارات الفرد وقراراته؟.

كما يمكن من خلال القيم معرفة وتحديد إديولوجية أو الفلسفة العامة لمجتمع من المجتمعات فالقيم ماهي إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر الأشخاص به في ثقافة معينة، وفي فترة زمنية معينة. كما أنها هي التي توجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه، أو مرغوب عنه من أشكال السلوك في ضوء ما يضعه المجتمع من قواعد ومعايير. فهي على حد تعبير (روكيش) إحدى المؤشرات الهامة لنوعية الحياة ومستوى الرقي أو التحضر في أي مجتمع من المجتمعات.²

إن القيم تميز النوع الإنساني من غيره من المخلوقات وتحقق متطلبات الاجتماع الإنساني والعيش المشترك، فليس ثمة تجمع دون نظام ومعايير وقيم يرتضيها المجموع، كما أن القيم ترتبط بالكرامة الإنسانية وتأخذ القيم والأخلاق موقعها عندما تتجاوز الحالات المحدودة والمؤقتة لتكون صفة عامة لدى المجتمع الكبير أو النوع الإنساني³.

¹ - اميل برييه: اتجاهات الفلسفة المعاصرة، ترجمة محمود قاسم، دار الكشف للنشر، 1998، ص88.

² - عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم، ص14.

³ - فتحي حسن ملكاوي: القيم العالمية، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، عدد 56، ص5.

بناءً على ما سبق يمكن القول بأن موضوع القيم قد أصبح مادة للبحث والدراسة يستقطب اهتمام الباحثين من مختلف الميادين فهو موضوع أثير في البحوث الفلسفية وهو موضوع مركزي، فالقيم ملازمة للإنسان وهي التي توجه سلوكه.

ولقد أخذ مصطلح القيمة عدة تصورات فلسفية، واجتماعية، ونفسية، واقتصادية وهذا وإن دل على الثراء المعنوي لهذا الموضوع. بالإضافة إلى أن مشكلة القيم هي مشكلة سادت منذ القدم لأن تاريخ الفكر الفلسفي يوضح لنا أن كل فلسفة تنطوي على مسعى قيمي، كما قد أخذت القيم أنواعاً مختلفة فنجد القيم الأخلاقية متمثلة في (الخير) والقيم الجمالية متمثلة في (الجمال) والقيم المنطقية أو العقلية متمثلة في (الحق)، وعليه فهاته القيم الثلاث أي (الخير، والحق، والجمال) المشكلة لمبحث القيم أي (الأكسيولوجيا) أنّ الإنسان لا يكون إنساناً إلا بفضل تمسكه بها، فهي التي توجه حياته وقد توضح لنا جلياً ذلك من خلال ما سبق ذكره في هذا الفصل أي من خلال بروز القيمة في مجالات مختلفة من النواحي الإنسانية سواء (الاجتماعية والثقافية والاقتصادية).

ولذا نحن نرى بضرورة الاهتمام بالبعد القيمي والأخلاقي والتفكير بالقيم والتعامل معها وفي بناء مناخ أخلاقي يسود فيه الالتزام بالسلوك القيمي من طرف جميع الأفراد. لأن القيم تمثل الأساس الذي تقوم عليه أي حضارة والسر الذي يضمن بقاءها وصمودها عبر التاريخ وهو الجانب الذي إذا اختفى فإنه ينذر بزوال الدفء المعنوي للإنسان الذي هو روح الحياة والوجود.

الفصل الثالث:

نماذج من فلسفة ما بعد الحداثة في دراسة مشكلة القيم

إن عرض موضوع القيم كمشكلة ينبغي الاهتمام بها إنما فرضته الظروف والتغيرات التي صنعها الإنسان وغيب من خلالها الكثير من المعاني. ونجد أن من بين هاته التغيرات في مجتمع ما بعد الحداثة تمثلت في الهيمنة المتزايدة للتكنولوجيا، فالعالم حسب هذه الرؤية أصبح كله عبارة عن أمور مادية، فالإنسان في عصر ما بعد الحداثة يجد نفسه في عالم ينزلق فيه من الخصوصية الإنسانية والتاريخية إلى عالم المادة، والتطورات، والتقنيات، والعلم والسيطرة. ولقد تعددت واختلفت آراء الفلاسفة حول موضوع القيمة وقضية الإنسان، هذا المخلوق الذي استحوذ على اهتمام الفلاسفة والمفكرين لأنه محور الوجود، فالفلسفة تجاه عالم القيم نراها في تمكين الإنسان من أن يصبح من جديد سيد عصره ومستقبله وأن تتحول قيمه الراهنة إلى قيم ذات غاية، إلى قيم إنسانية بالفعل، إلى أداة إبداع تضع حدا لجميع أشكال الخوف والاستلاب والاعترا ب، لأن الإنسان أصبح يتساءل: ماهي مكانته في هذا العالم؟ وما هو بوجه عام هدف الحياة الإنسانية ومغزاها وقيمتها؟ وماذا ينبغي ويمكن له أن يعمل من أجل ما فيه خير للإنسانية؟.

لقد أدى التوسع الكبير لمجتمع ما بعد الحداثة في السوق العالمية وما صاحبه من تطورات اخترقت كل جوانب الوجود الإنساني ومستوياته مما أدى إلى ظهور عالم شهدت أحواله تغيرات اجتماعية، ونفسية، مكثفة وعميقة، فالإنسان بفعل التكنولوجيا وبفعل الآلة والتقنية، وبفعل الخطابات القمعية المبنية على السلطة والقوة فقد حرته التي كان يتمتع بها، وأصبح لا يعرف حتى ذاته فقد نزعته عنه هذه التكنولوجيا وهذا القمع ثوب الآدمية وأغرقتة في أوحال الاعترا ب.

وعليه نجد هذا ما استدعى نهوض فلسفة القيم بمفكرها وفلاسفتها الذين كان لهم الدور البارز في الخوض ومعالجة هذه المشكلة، ومن أهم ما تم اختيارهم لتناول هذا الموضوع في فلسفة ما بعد الحداثة (مارتن هيدغر، وميشال فوكو). فكيف عال ج كل واحد منهما مشكلة القيم؟ ومن خلال دراستهما هل يمكن القول أنهما اتفقا أم اختلفا في عرض هذه المشكلة؟ وفيما تبرز أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما؟.

المبحث الأول: مارتن هيدجر: (Martin Heidegger)*

أولاً: فلسفته: يعتبر (مارتن هيدجر) المؤسس الحقيقي للوجودية فهو من أكبر الفلاسفة الوجوديين فهو الذي أقام ببيان الوجودية مذهبا شامخا من أكبر المذاهب الفلسفية التي عرفها التاريخ، ونجد أن الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله كل فلسفته هو الوجود، ومهمة الفيلسوف في نظره هي إيضاح معنى الوجود. إنه رغم اشتراك جميع الموجودات في الشعور أو الإحساس بالوجود فإن (مارتن هيدجر) يعتقد أن هذا الأخير يبقى شديد الغموض، لأنه ليس موضوعا قائما بذاته، كما هو الحال مع الأشياء التي تحيط بنا والتي نتعامل معها في حياتنا اليومية،¹ وعلى هذا الأساس تبقى مشكلة الوجود متعلقة بالإنسان لوحده، لأنه هو الوحيد الذي بإمكانه رفع هذا الغموض والكشف عن حقيقته من ثمة يعد السؤال عن الوجود بمثابة البحث في مسألة الأنطولوجيا أو الوجود بصفة عامة.

كما يؤكد (هيدجر) على فعل التساؤل، أي أن الوجود الحقيقي يبدأ من تساؤل الذات عن ذاتها، وعن العالم الذي تحي فيه، وفي هذا المجال تنفصل الذات التي تسأل عن الموضوع السؤال، وهذا الفصل ضروري عند (هيدجر) لأن كل عملية عقلية ويرهانية تتبنى هذه الخطوة.² ويرى (هيدجر) أنهم من أجل فهم الوجود يدعو إلى العودة إلى (المنهج الفينومينولوجي) لأنه منهج يتصدى للفهم الحقيقي للوجود الإنساني، من ثم عده أكثر المناهج إيضاحا للوجود حيث يمنحه حضورا قويا يؤكد به مشروعيته.

* مارتن هيدجر (1889-1976): فيلسوف ألماني، درس الفلسفة تحت إشراف فيلسوف الظواهر ادموند هوسرل، تأثر بعدة مدارس من بينها (الوجودية، التفكيكية، ما بعد الحداثة)، وضع مجموعة من الأطروحات والمفاهيم التي عرفت بها الفلسفة الوجودية كما عمل على إعادة تأسيس الميتافيزيقا ليكشف عن فلسفة الوجود. من بين مؤلفاته: "الوجود والزمان، آراء، علم الظواهر واللاهوت.

¹ - إ.م. بوخنسكي: تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، د.ت. ص250.

² - فريدة غيو: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، ص 74.

كما نجد أن (هيدجر) يخالف الفلسفات المادية التي قتلت الإنسان عندما جردته من أحاسيسه ومشاعره وجعلته عبدا للمادة، ومن ثم ابتعد عن انشغاله بوجوده.

إن فلسفة (هيدجر) تطرح مشكلة أساسية تتمثل في فهم الوجود ولا يتم ذلك إلا من خلال التساؤل عن أحواله، والعودة إلى إقامة علاقة جديدة مع الأدوات بغية تحقيق المشروع الوجودي من أجل الاطلاع والفهم، وهذا ما ينتج للآنية تجاوز ذاتها والسمو بها إلى أعلى درجة وتشترط هذه العملية أن تكون مع الآخرين.¹ (فهيدجر) يرى أن وجود الآنية لا يتضح إلا إذا كان مع الآخرين فذلك يمنحها قدرة فائقة على وصف العالم.

ويقسم (هيدجر) الوجود إلى قسمين:

1- الوجود غير المشروع: يعتبر (هيدجر) أن الوجود مع الآخرين يكون غير مشروع إذ كان يطغى على وجود الذات الإنسانية حيث يفرض عليها سلوكيات والتزامات فتخفي كل عناصر الوجودية (إرادة، حرية) التي تعمل على تقوية الذات.²

2- الوجود الأصيل: يرى (هيدجر) أن وجود الآنية يكون أصلا إذا سلك طريقا منافيا للتحتمية التي يحاول الآخرون فرضها. ونجد أن الوجود مع الآخرين ضروري من أجل تكريس الحرية الذاتية وجعلها أكثر واقعية، ومن ثم إبراز ما في الشخصية من تفرد وتميز يقول (هيدجر): " الحقيقة الوجودية هي تلك التي تسمح باختلاف الآراء وتميز الفرد بمواهبه ومواقفه وحرية".³

إن فهم الوجود يتطلب الغوص فيه وانتزاعه من الوجود الزائف، وهذه العملية تتطلب الشعور بالقلق الذي يعبر عن حقيقة الحياة الإنسانية، لأنه يكشف عن حقيقة (الدراين) في العالم حيث تكتشف أنها سقطت فيه وهذا ما جعلها تشعر بالمعاناة الوجودية التي هي في الحقيقة وسيلة

¹ - فريدة غبوة: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، ص 76.

² - جمال تالي ونور الدين تاويريت: الاغتراب من الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة " محاولة لتحليل تطور مفهوم الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، الجزائر، 1013، ص 202.

³ - نفسه، ص 203، 202.

تستعين بها للإفراج عن ذاتها وتجاوز الاغتراب الذي يستلزم تحديد الذات الإنسانية لأن الآنية غير متحصلة على ماهيتها بعد.¹

وعليه يمكن القول أن أكثر ما اهتم به (هيدجر) هو انشغاله بمشكلة الوجود الإنساني، واهتمامه بالآنية التي لا تكف عن فهم وجودها من خلال التساؤل من أجل أن تكون على وعي كبير بحقيقة وجودها وذلك من أجل تحديد معنى الحياة.

ثانيا: مشكلة القيم عند (مارتن هيدجر):

تعتبر فلسفة ما بعد الحداثة أحد أهم الفلسفات في الفكر الغربي المعاصر، ونجد أن (مارتن هيدجر) من ممثلي هذه الفلسفة. وبما أننا في دراسة مشكلة القيم عند هذا الفيلسوف يمكن القول بأنه عالج هذه المشكلة انطلاقاً من الواقع الذي كان سائداً وبقوة، الواقع الذي جعل الإنسان يعيش في هذه الحياة بلا معنى وعبداً لهذا الواقع لا يحمل ولا تسوده أي قيم، بل إنه موجود في عالمه لكنه غريب عنه.

إن هذا الواقع يتمثل في طغيان وسيادة التقنية وعالم المادة على الإنسان، ومن أجل معالجة هذه المشكلة سيتم التطرق إلى: - نظرة (مارتن هيدجر) لواقع التقنية السائد.

- الإنسان ومكانته الهامة في هذا الوجود.

- موقفه الناقد للتقنية.

يرى (مارتن هيدجر) أن عصر التقنية هذا أسقط الإنسان في شكل جديد من "نسيان الوجود" وأبعده عن ذلك النور الأساسي نور حقيقة الوجود. يقول (هيدجر): "إن في مرحلة التقنية اختفت كل لغايات لكي لا تبقى هناك إلا إرادة الهيمنة من أجل الهيمنة".²

فهو يرى أن الهيمنة والكلية للتقنية على العالم جعلت من الإنسان موظف لها وعبداً لها، ففي رأيه أن التقنية تدل على تجهيز الكائن كله، وليس التدبير بالآلات فحسب. فهو عندما حلل التقنية على مستوى الكرة الأرضية ذكر بأن الإنسان يتيه اليوم عبر صحاري الأرض المتهككة، فقد أنار

¹ - فريدة غبوة : اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، ص 79.

² - عبد الرزاق الدواي: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر " هيدجر، ليفي ستراوس، ميشال فوكو"، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1992، ص 58.

الفصل الثالث _____ نماذج من فلسفة ما بعد الحداثة في دراسة مشكلة القيم

التهديد الناجم عن التقنية، ذاك التنظيم لعوز الكائن، وافتتح ميدان تساؤلنا، فهو يصف هذا العهد بعهد الغياب التام للمعنى. وغياب المعنى يعني غياب القيمة.¹

فاستقلال التقنية واكتسابها قوة في ذاتها حطم كيان الإنسان وجعله يقترب من النهاية لأنه طالما خلقت هذه التقنية مآسي في حياة الإنسان ولا زالت مما جعلها أداة أفقدت كرامة هذا الإنسان وجعلته يقترب من نهايته وخرابه بعدما كانت وسيلة للتطور والازدهار.

إن (مارتن هيدجر) يبين لنا أنه من شدة تعلقنا بالتقنية نغفل السؤال عن ماهيتها، ومعنى (التقنية في ماهيتها) أن الإنسان يوجد تحت رحمة قوة تتحداه، فهو لم يبقى حراً إزاءها.²

(فهيدجر) يبين لنا أننا في عصر سيادة التقنية لا نصادف الماهية الحقيقية للإنسان فهذه الماهية تنسحب إلى الحد الأقصى، لأن هذه التقنية تعتمد على اقتلاع الإنسان من أرضه واجتثاثه، وبالتالي هي سائرة به إلى مستقبل يجهله يقول (هيدجر): "أجل كل شيء يسير على ما يرام هو ذا الأمر المقلق حقاً، وأن يقود نجاح سيره إلى مواصلة مستجد السير، وأن تعتمد التقنية إلى مزيد من اقتلاع للإنسان من الأرض واجتثاثه".³

أما بالنسبة للإنسان ومكانته حسب (هيدجر) فإنه يرى: أن الإنسان هو ذلك الكائن الذي ليس كمثله شيء فهو كائن منفتح منشرح، بينما الكائنات الأخرى منغلقة على ذاتها.

يقول (مارتن هيدجر): "دع الكائن بما هو عليه، كما هو في ذاته، لا تستكرهه ولا تسترغمه، ولا تستبدله ولا تستصنعه". فنجد أن (هيدجر) يدعوا إلى تحرير الإنسان ومساعدته إلى أن يوجد بما فيه، أي أن يكشف عن حقيقته ويعلم.⁴

¹ - جاكولين روس: الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2001 ط1، ص26.

² - مارتن هيدجر: كتابات أساسية، ج2، ترجمة اسماعيل المصدق، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003، ص154.

³ - محمد الشيخ: نقد الحداثة في فكر هيدجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2008، ص599.

⁴ - نفسه، ص22.

ونجد أن (هيدجر) يعطي ثلاث خصائص جوهرية لوجود الإنسان تتمثل في: أن وجوده لا يشبه وجود الشيء، (فهيدجر) يعطي مكانه هامة للإنسان ويعتبر وجوده هو الوجود الأمثل، لا يشبه أي وجود آخر حتى ولو كان هذا الشيء هو الآلة نفسها التي أصبحت تحتل مكانا هاما أهم من الإنسان نفسه وقد احتلت مكانه بالقوة يقول (هيدجر): " ما كانت الأشياء لتكون متعالية إنما الإنسان هو المتعالي".¹

أما الخاصية الثانية تكمن في أن مجوده ينبوع للإمكانات واستعداد لتحقيقها فهو له مشروع ذاته باستمرار.

أما الخاصية الثالثة فتتمثل في الحرية، فالآنية حرة وهذه الحرية هي تحديد تقوم به الآنية لتعين ذاتها.² أما فيما يخص موقفه من التقنية فنجد أنه يقف موقفا نقديا تجاه هذه الاختراعات والاكتشافات معتبرا إياها عائقا يهدد الوجود الإنساني.³ لذا يرى أنه يجب أن نتحكم في التقنية ونوجهها لصالح غايات روحية، بحيث يصبح الإنسان سيدا عليها فتوجيه التقنية نحو استعمال جيد هو النقطة الجوهرية التي تخدم الوجود الإنساني وتجعل الإنسان يحافظ على قيمه، والمحافظة على القيم وتوجيه حياة الإنسان وتنظيمها نحو الغايات الإنسانية حسب (هيدجر) هي مهمة البشر جميعا، فلا تقتصر على العالم وحده لأنه يكون من الصعب أن يقدم إلينا توجيهها كاملا لأن تكوينه يحول بينه وبين التعمق في أمور معنوية في شدة العمومية كتحديد الأهداف التي ينبغي أن يستغل العلم من أجلها.

يقول (مارتن هيدجر): " إن مسؤولية الحفاظ على القيم هي مسؤولية إنسانية تقع على كل من يحب الوجود ويسعى للحفاظ على كيانه".⁴

فالإنسان الذي لا يسعى إلى الحفاظ على القيم لا غرابة من أن يشعر بالخواء والعزلة والاغتراب، ويفتقر وسط ذلك إلى حس أخلاقي الذي يمكن أن يوقظ إحساسه بالقيم، لأن حياته

¹ - محمد الشيخ: نقد الحداثة في فكر هيدجر، ص 104.

² - عبد الرحمان بدوي: الموسوعة الفلسفية، ص 600.

³ - إبراهيم أحمد: إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدجر، الدار العربية للعلوم، ط 1، 2006، ص 94.

⁴ - نفسه، ص 131.

الفصل الثالث _____ نماذج من فلسفة ما بعد الحداثة في دراسة مشكلة القيم

أصبحت حياة سطحية خاوية يعوزها عمق الاستبصار وينقصها الاحساس بالمعنى والقيمة، فقد أصبحت هاته الحياة كلها حياة حركة وسرعة وتعجل، فضلا عن مطالب الحياة المتلاحقة.

فلقد انفردت التقنية العلمية بمعقوليتها الخاصة على قيم القوة والسيطرة وتحول الإنسان ذاته مجرد حلقة في رهان القوة ولم تعد له القدرة على التحكم فيها وضبطها وهذه الظاهرة تمثل ما أسماه الفيلسوف الألماني (هيدجر) "انقلاب التقنية على الإنسان بعد أن أصبحت المعرفة خادمة لقيم السيطرة لا غير".¹ فالتقدم العلمي الهائل في شتى المجالات أدى إلى نتائج تتعارض على طول الخط مع القيم الأخلاقية التي تكرست بوصفها عنصرا جوهريا في إنسانية الإنسان.²

وعليه نجد أن طغيان التكنولوجيا في حياة الإنسان واستحواذها على حياته جعلته يفقد معاني الحقيقة في قيمه الأصيلة وهذا ما استدعى الفلاسفة لمعالجة هذه المشكلة فلقد رأى الفلاسفة أن الأخلاق قد تساعدنا على استرداد تلك الحاسة الخلقية حتى يستطيع الإنسان أن يعاود النظر من جديد إلى عالم الأشياء والأشخاص بعين نفاذة ليرى القيم ويدرك المعاني وبذلك يفتح أمامه ذلك العالم الروحاني الذي أغلقه هو في وجه نفسه، وهكذا يستطيع الإنسان أن يتمتع بتذوق قيم الحياة بكل ما فيها وأن يخفف من وطأة عزلته واغترابه.³

لذا رأى الفلاسفة أنه يجب من أن يأخذوا على عاتقهم مهمة (إعادة البصر) أو (البصيرة) إلى أولئك الذين لم يعودوا يدركون القيم. وهذا ما استدعى تنشيط فلسفة القيم باعتبارها هي "البحث عن الوجود من حيث هو مرغوب فيه لذاته وهي تنظر في قيم الأشياء وتحللها وتبين أنواعها وأصولها، فإن فسرت القيم بنسبتها إلى الصور الغائية المرتسمة على صفحات

¹ - نقلا عن رفيق عبد السلام بوشلاكة: مأزق الحداثة "الخطاب الفلسفي لما بعد الحداثة"، ص 130.

² - محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر "العولمة، صراع الحضارات، العودة إلى الأخلاق،... نظام القيم، الفلسفة والمدينة" مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1997، ص36.

³ - محمد مهران: تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص34.

الفصل الثالث _____ نماذج من فلسفة ما بعد الحداثة في دراسة مشكلة القيم

الذهن كان تفسيرها مثاليا، وإن فسرت بأسباب طبيعية أو نفسية أو اجتماعية كان تفسيرها وجوديا".¹

فلسفة القيم تهدف إلى حماية كرامة الإنسان والسمو به، وقد عرفت فلسفة القيم انتشارا كبيرا من قبل الفلاسفة والمفكرين الذين يرون أن أزمة الإنسان هي أزمة قيم، لذا لابد من الاهتمام بالبعد القيمي للإنسان وإعطائه الأولوية على حساب أي شيء آخر، وهذا ما رأيناه عند (مارتن هيدجر) وسيتم توضيح ذلك لدى (ميشال فوكو) كذلك.

¹ - نقلا عن الدراجي زروخي: إشكالية أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، دار صبحي للطباعة والنشر، الجزائر، ط1 2013، ص220.

المبحث الثاني: ميشال فوكو: Michel Foucault*

أولاً: فلسفته: يعتبر (فوكو) من أكبر المفكرين، وهو الشخصية التي أصبحت تحتل مكان الصدارة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر بعد (سارتر). وتعتبر الموضوعات التي تناولها (فوكو) متنوعة فهي تختلف فيما بين الجنون والسلطة والطب والحياة الجنسية والعلوم الإنسانية... بيد أن إشكالية قارة تعبر آثاره وتمثل في أنه يبين أن كل فترة تنتج خطاباً مهيمناً يفترض فيه أنه يقول الحقيقة حول العالم ويفرض معاييرها.¹

لذا إنه من الصعب تصنيف أعمال (فوكو) فهل هو مؤرخ، أو عالم اجتماع أو فيلسوف أو محلل نفسي أو هو كل هؤلاء في الوقت نفسه؟.

إن الرؤية العامة لفلسفة (فوكو) تتمحور حول قيمة الحرية المطلقة للذات الفردية الإنسانية (تلك الحرية المطلقة التي لا يحدها أي حدود، لا سلطة، لا معرفة مستثمرة من قبل السلطة - إطار اجتماعي عام-). فهي فلسفة تريد تحرير الذات الفردية الإنسانية من كافة أشكال وممارسات التسلط الواقع عليها فهي تهدف إلى تحرير الذات الإنسانية من أي نوع من أنواع القمع أو الكبت،² وحماية تلك الذات من كافة أشكال الاستلاب والاغتراب والدفاع عنها من محاولات طمس وجودها ونفي استقلالها وفعاليتها في صناعة الأحداث، يقول (فوكو): "إن الغرض العام لأبحاثي هو الذات" ففوكو يبغى ذات غير مستلبة من الداخل أي غير مصنوعة كما أراد الجسم الاجتماعي صناعتها، فهي ذات يريدتها (فوكو) فاعلة وإن كانت في واقعا المأسوف ميتة ومنتفية

* ميشال فوكو (1926-1984): فيلسوف فرنسي، كان مولعاً بعلم النفس بالإضافة لحصوله على شهادة في الفلسفة حصل على أخرى في علم النفس، عين كبروفيسور في تاريخ نظام الأفكار، نشر عدة مؤلفات من بينها "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، الكلمات والأشياء، المراقبة والعقاب، أركيولوجيا المعرفة.

¹ - مجموعة من المؤلفين: فلسفات عصرنا" تياراتها، مذاهبها، أعلامها وقضاياها"، ترجمة إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009، ص133.

² - أحمد حمدي حسن حافظ: آليات ممارسة الذات "دراسة في أخلاق ميشال فوكو"

الفصل الثالث _____ نماذج من فلسفة ما بعد الحداثة في دراسة مشكلة القيم

الفاعلية أو ما يطلق عليه (فوكو) "موت الإنسان المعاصر" أي انتفاء فاعليته والجور على استقلاله داخل أبنية معرفية صاغتها وتحكمت فيه السلطة.¹

كما نجد أن اهتمام (فوكو) يتركز في الانطلاق من قضية راهنة تكتسي صفة البؤرة الأساسية التي تتمحور حولها جميع الاهتمامات والتي تعتبر بفعل ذلك المجال الذي يحدد الحقيقة التي تمثل قيمة القيم.

كما نجد أن (فوكو) اهتم بمجالات تبدو عادة تافهة وبدون أهمية.² ما يجعل (فوكو) على أرضية فلسفية غير مألوفة فهو يوجه نظرنا نحو ما ننظر إليه يوميا بدون أن نقف عنده وهو الحاضر. إن ما يميز فلسفة (فوكو) هو كونها لا تعمل على إخفاء الحاضر الذي نتحدث عنه في مفاهيم خالدة وأزلية، فلسفة (فوكو) تطلب من قرائها أن يتعاملوا معها انطلاقا من امكانية التخلي عنها يوما ما فهو يقول: "أوافق على أن يكون خطابي يمحي مثلما يمحي الشكل الذي حمله حتى هذا". إن (فوكو) لا يوجه اهتمامه إلى القضايا الكبرى وإنما إلى القضايا التافهة والعادية والمهملة لأن هاته القضايا هي التي تشكل في حقيقة الأمر ما هو أساسي وما يمكن أن يكون مركز للنقاش.

وعليه يمكن القول أن (فوكو) وهو يجوب مجالات المعرفة والمجتمع والأخلاق ينحت مفاهيم جديدة ويدخل إلى التفكير الفلسفي موضوعات كانت منسية فهو يعمل على إبراز ما كان منسيا ومهملا وهو بهذا يجدد التفكير الفلسفي.

ثانيا: مشكلة القيم عند ميشال فوكو:

إن الغوص في هذا الموضوع عند (فوكو) يضطرنا إل دراسة أعماله الأساسية، فنجد أن (فوكو) قد حاول من خلال أعماله الكشف عن مظاهر الإكراه والقصر والإقصاء في المجتمع الغربي وهذه المظاهر تمثلت في الجنون والمرض (في المرحلة الأولى)، والسجن والعقاب (في المرحلة الثانية).

¹ - أحمد حسن حافظ: آليات ممارسة الذات "دراسة في أخلاق ميشال فوكو".

² - ادريس هوارى: جينالوجيا الحقيقة عند ميشال فوكو

ونجد أن (فوكو) المهتم عنده هو "السفر في الممنوع والغوص في العوالم البعيدة". وعليه سيتم التطرق إلى موضوع القيم بالنسبة لهذا الفيلسوف وفق ما قدمه من أعمال، وهذا سيضطرنا إلى التنقل معه حسب ما قدمه من دراسات ربما تبدوا أنها منفصلة عن بعضها البعض لكنها وبالرغم من هذا الانفصال إلا أنها تهدف لهدف واحد.

وسيتيم التركيز على بعض هذه الدراسات والمتمثلة في:

1- الجنون: من خلال قراءة في كتاب (فوكو) "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي" والذي قدم فيه (فوكو) تصوره عن الجنون، فنجد أن (فوكو) قد رفض أن يعتبر العقل أفضل من الجنون، أو العاقل أفضل من المجنون بشكل مسبق كان سؤال يسيطر عليه حتى الهوس يقول: "هل هناك حدود فاصلة ونهاية بين الجنون والعقل أم أن الجنون من جنس العقل والعقل من جنس الجنون؟".

نجد أن (فوكو) من خلال هاته المقولة وكأنه لا يضع حدودا فاصلة بين الجنون والعقل، فهو يرى أنهما كليهما في نفس المستوى وأنه لا يجب تفضيل العقل عن الجنون في رأيه ، لكن هذا الأمر لا يمكن تصوره ولا يمكن أن يقبل لأن الجنون أو المجنون له تأثيرات سلبية على المجتمع فهو فاقد للعقل الذي يعتبر الملكة الأساسية والمميزة للإنسان، فكيف إذن (لفوكو) أن يساوي بين العقل والجنون؟ وهل في مساواته هاته يعتبر ذلك قيمة أخلاقية؟.

لقد رفض (فوكو) كل الأحكام المسبقة وراح يدرس بالتفصيل كيف نظرت المجتمعات الغربية للجنون وكيف حاكمته واتخذت منه موقفا.¹

إن (ميشال فوكو) يرى بأن مؤسسة الطب النفسي ليست بريئة إلى هذا الحد الذي نتصوره، وليست طبية تماما، إنها متواطئة بشكل أو بآخر مع مؤسسات القمع الأخرى في المجتمع ومع الطبقة البرجوازية المهيمنة.(فوكو) يرى بأنه لا ينبغي أن ننسى أن الطبقة البرجوازية لم تفرض على المجتمع هيمنتها الاقتصادية والسياسية فحسب وإنما فرضت عليه أيضا هيمنتها الأخلاقية والثقافية، وكل فرد يشذ عن هذه الأخلاق أو يخرج عن تلك القيم سوف يفصل عن المجتمع بتهمة أنه (مريض) ويعرض على الأطباء النفسانيين الذين يحيلونه إلى المصحات لفحصه ومداواته الذي قد

¹ - هاشم صالح: فيلسوف القاعة الثامنة، مجلة كرم، العدد 12، 1984، ص 12.

يؤدي به إلى الجنون فعلا. إن المسألة تبدو وكأنها سياسية، ونجد أن (فوكو) لا يريد أن يدرس ماذا يقول الأطباء النفسانيون عن المجانين، وإنما ماذا يقول المجانين عن أنفسهم، يقول (فوكو): " لم أرد أن أدرس تاريخ هذه اللغة (أي لغة الطب النفسي) وإنما بالأحرى أركيولوجيا ذلك الصمت "الصمت المفروض على الجنون".¹

إن (فوكو) يريد أن يدرس وجهة الآخر المرفوض وجهة السالب أو المعتر كذا.

وقد بين لنا (فوكو) كيف كان الجنون في مختلف العصور، ففي العصور الوسطى كان الجنون شيئا مقدسا غامضا خليقا بأن تنسب إليه أعظم الخوارق، وقد كان ينظر إليه على أنه يمثل روحا شريرة شيطانية دخلت جسد المريض أو عقله وجنتته. أما في عصر النهضة فقد صار شكلا خاصا من العقل المتعالي على طريقة (إراسيم)^{*} في مديحه الشهير " خذوا الحكمة من أفواه المجانين ". فلقد أصبح الجنون في هذه المرحلة منبوذ لكنه غير مبتور الصلة بالمجتمع.²

وقد بلغت بلاغته دروتها وهو يجبرنا عن الانغلاق (العزل) الكبير الذي وقع في العصر الكلاسيكي وكان الهدف من ذلك هو التحكم في آلية الجنون وتطويعها لنمطية التصور الاجتماعي القائم وذلك بوضع المجانين في أماكن خاصة بهم بوصفهم فئة اجتماعية دنيا، وينطبق عليهم ما ينطبق على المشردين والمجرمين... فالجنون في العصر الكلاسيكي صار يمثل خلافا عقليا على نقيض من عصر النهضة وبالتالي قيمة أخلاقية سلبية.³

ونجد أن في هذا العصر كان يتم استبعاد الجنون عن المجتمع، فقد أصبح ينظر إلى الجنون على أنه مجرد حالة طبية تنبغي معالجتها بالعقاقير المتوفرة بعد حجز المريض في مكان خاص وابعاده. وفي العصر الحديث تم العمل على تخليص المرضى من الملاجئ وأماكن العزل، بل من العقاب الجسدي الذي كانوا يتعرضون له لكنه بالمقابل أسند أدوارا أسطورية لشخصية الطبيب ما

¹ - هاشم صالح: فيلسوف القاعة الثامنة، ص 19.

^{*} إراسيم: (1369-1436) مفكر وكاتب فرنسي ذو نزعة إنسانية.

² - عمر مهيل: من النسق إلى الذات "قراءات في الفكر الغربي المعاصر"، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 2007، ص 48.

³ - نفسه، ص 49.

جعل سلطته تحل محل سلطة العزل والإقصاء.¹

إن (ميشال فوكو) قد استطاع أن يجعل من الجنون ظاهرة نسبية اجتماعية متغيرة بعد أن نزع عنها هالات الأسطورة والأدلة وأغشية الرعب والسحر، فهو يرى أنها ليست ظاهرة طبيعية أزلية، إن (فوكو) يرفض لغة العقل وامبريالية العقل وتدجين العقل لظاهرة الجنون، إنه يريد أن يعطي هؤلاء المستبعدين المهمشين حق الكلام والوجود، يريد أن يخرجهم من عزلتهم المريعة.

وهو يقول عن السجون التي يوضع فيها المجانين ما يلي: "إن وجود المجانين في السجون يعطي طابعا منحطا لهذه المؤسسات، وقد يحط من القيمة الإنسانية للمحبوسين، فالخلط الذي كان مسموحا به يبرهن على استخفاف السلطات العمومية ورجال القضاء إن هذا الإستخفاف بعيد كل البعد عن الرحمة المتنورة والمهتمة بالمصاب الذي يبرر العطف والحنان والمواساة الممكنة... فهل يمكن ونحن نحاول غوث البؤس، أن نقبل بانحطاط الإنسانية".²

من خلال هذا القول (لفوكو) يمكن أن نلاحظ أن (فوكو) يرفض عزل واستبعاد المجانين لأن ذلك في رأيه قيمة دنيا وهي أصلا ليست من القيم الإنسانية في شيء بل ويعتبره انحطاط للإنسانية.

يقول (فوكو): "من بين أكثر المصائب التي لحقت الإنسانية يشكل الجنون أكثر الحالات التي يجب أن تشير الاحترام والشفقة، فلهذه الحالة يجب أن تتوجه أغلب العلاجات، وإذا كان الشفاء مستحيلا فالوسائل المتبقية هي اللطف والمعاملة الحسنة التي يمكن أن تمنح هؤلاء البؤساء حياة محتملة".³

¹ - عمر مهيبل: من النسق إلى الذات "قراءة في الفكر الغربي المعاصر" ص50.

² - ميشال فوكو: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2006، ص432.

³ - نفسه، ص433.

الفصل الثالث — نماذج من فلسفة ما بعد الحداثة في دراسة مشكلة القيم

إن (فوكو) من خلال هذه المقولة يبين لنا أنه ليس القهر والعزل هو الحل المناسب بل هناك اللطف والمعاملة الحسنة، فهاته الحالات — أي الجنون — في رأيه هي حالات يجب ان تثير الاحترام والشفقة وليس العزل والاستبعاد والقهر.

2- **السجن:** ويتم التطرق إلى هذه التجربة من خلال قراءة في كتابه (المراقبة والعقاب) ونجد أن السجن كما الجنون شخص ينبذه المجتمع ويغلق عليه الباب، إن (فوكو) يبين لنا في هذا الكتاب كيف تحولت الممارسة العقابية من عقاب الجسد إلى عقاب الروح، كما بين لنا الصيغ العقابية التي سيطرت على النظام العقابي للعصر الكلاسيكي والتي تمثلت في (النفي، والإبعاد، وتخطيم المنزل، وشطب تاريخ الميلاد، تحويل الجرم إلى إلزام، الجرح، إحداث ندبة، الاستحواذ على الجسم وترك علامات السلطة واضحة، العزل...).

ولعل محاكمة "داميان" التي صورها (فوكو) في كتابه هذا — أي المراقبة والعقاب — دليلا على طبيعة العقاب البربري الذي كان سائدا. فالعقاب والجريمة كان سائدا علنيا ومتوحشا تمام التوحش. ومنذ القرن 19 تغيرت أشكال العقاب وصار القاضي يحل محل الجلاد وتحول إلى أداة تستخدمه السلطة وباسم القانون لبلورة ما يسميه (فوكو) تكنولوجيا القوة، وبالرغم من أن الهدف الأساسي التي سعت إليه أغلب المجتمعات الإنسانية هو بلوغ العدل والمساواة لبلوغ أقصى درجات الكمال فإن الذي حدث هو أنها بلغت الكمال في مجال العقاب.¹

ونجد أن (فوكو) يرى أن النظام الذي يجب أن يسود في بيوت القوة (السجون) يمكن أن يساهم بقوة في تحديد المحكومين لقد ولدت عيوب التربية والعدوى من الأمثلة السيئة والبطالة... الجرائم، وإذا فلنحرب أن نقفل على كل مصادر الفساد هذه، ولتطبق في بيوت القوة قواعد أخلاقية سليمة والمحكومون إذا أجبروا على عمل سوف يحبونه في النهاية، عندما يقطفون ثمرته، يكتسبون الاعتياد على الانشغال ويتلذذون به ويحتاجونه وليعطوا لأنفسهم بالتبادل مثال الحياة النشطة فتصبح عاجلا حياة نقية وسرعان ما يبدوون بالتأسف على الماضي، وهذا التأسف هو طبيعة حب الواجب.²

¹ - عمر مهيل: من النسق إلى الذات، ص58.

² - ميشال فوكو: المراقبة والعقاب "ولادة السجن"، ترجمة علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1990، ص237.

كما يرى (فوكو) أنه في السجن تستطيع الحكومة أن تتحكم بحرية الشخص وبوقت المعتقل وانطلاقاً من هذا يمكن تصور سلطة التربية التي يمكنها ليس فقط في يوم بل في تنالي الأيام بل السنين أن تنظم للإنسان أوقاته (وقت منامه، نشاطه، واجباته، استعمال الكلام....) والتي تنظم خلال المسافات البسيطة والقصيرة بين القاعات المختلفة الموجودة في السجن، هذه التربية تتملك الإنسان بأكمله وتتملك كل ملكاته الجسدية والمعنوية الموجودة فيه والوقت الذي يكون فيه هو ذاته.¹

إن (فوكو) يرى أنه بدلاً من إبقاء المحكومين " تحت الإقفال كالوحش الكاسر ضمن قفصه"، يتوجب جمعهم مع الآخرين وجعلهم يتشاركون معاً بتمارين مفيدة واجبارهم جميعاً مشتركين على عادات حسنة مع تحاشي العدوى الأخلاقية (أي تجنب انتشار عدوى العادات أو الممارسات اللاأخلاقية بين السجناء) بواسطة المراقبة النشطة.

3- الجنس: يقول (ميشال فوكو) في كتابه الجنسية الجزء الثاني: " فبرجوعي القهقري من المرحلة الحديثة إل العصور القديمة عبر المسيحية، بدالي أنه لا يمكن تجنب طرح سؤال بسيط جداً وعمام جداً في آن واحد: لماذا يشكل السلوك الجنسي، ولماذا تشكل النشاطات والمتع التي ترتبط به، موضوع انشغال أخلاقي؟ لماذا هذا الهم الأخلاقي؟ كيف ولماذا، وبأية صورة تشكل النشاط الجنسي كميدان أخلاقي؟ لماذا هذا الهم الأخلاقي الملحاح وإن كان متغيراً في أشكاله وفي شدته؟ لماذا هذه الأشكلة؟".²

يريد (فوكو) بطرحه لهذه الأسئلة، أن هذه الأشكلة كانت مرتبطة بمجموع الممارسات يقول (فوكو): "كانت لها يقينا، أهمية كبيرة في مجتمعاتنا وهو ما يسميه بفنون الحياة". وهو يرى أنه يجب أن نفهم بهذه العبارة ممارسات رزينة وإرادية لا يحدد بواسطتها الناس لأنفسهم قواعد التصرف

¹ - ميشال فوكو: المراقبة والعقاب "ولادة السجن"، ص 239.

² - ميشال فوكو: تاريخ الجنسية "استعمال المتع"، ترجمة محمد هشام، إفريقيا الشرق، 2004، ص 11.

الفصل الثالث _____ نماذج من فلسفة ما بعد الحداثة في دراسة مشكلة القيم

وحسب وإنما يحاولون بواسطتها أيضا أن يتغيروا في أنفسهم وأن يتحولوا في كينونتهم الفريدة، وأن يجعلوا من حياتهم عملا يحمل قيما جمالية معينة ويستجيب لمقاييس أسلوب محدد.¹

ويرى (فوكو) أنه ومن دون شك فقد فقدت (فنون الحياة) هذه و(تقنيات الذات) هذه قدرا معيناً من أهميتها ومن استقلاليتها عندما ادجت مع المسيحية في ممارسة سلطة رعائية، ثم فيما بعد في ممارسات ذات طابع تربوي وطبي أو سيكولوجي.

لقد أراد (فوكو) في كتابه (الجنسانية) أن يبين كيف أن النشاطات والمتع الجنسية قد تأشكلت (في العصور القديمة) من خلال ممارسات للذات شغلت مقاييس "جمالية الوجود".²

إن الأخلاق حسب (فوكو) يرى بأنها تعني عادة مجموعة من القيم وقواعد العمل تقترح على الأفراد والمجموعات بواسطة أجهزة تعليمية متنوعة كما يمكن أن تكون الأسرة والمؤسسات التربوية والكنائس... كما تعني الأخلاق أيضا السلوك الواقعي للأفراد في علاقته بالقواعد والقيم التي تقترح عليهم.

ويرى (فوكو) أن هناك اختلافات في أشكال "العمل الأخلاقي" الذي نقوم به على أنفسنا لا يجعل سلوكنا مطابقا لقاعدة معطاة وحسب ولكن أيضا لمحاولة تحويل أنفسنا إلى ذات أخلاقية لسلوكنا فعلى هذا النحو يرى (فوكو) أنه يمكن للصرامة الجنسية أن تمارس من خلال عمل للتعلم والحفظ واستعاب ممنهج من القواعد والتعليمات ومن خلال مراقبة منتظمة للتصرف تستهدف قياس الدقة التي تطبق بها هذه القواعد، ويمكنها أن تمارس كذلك في صورة تخلي مفاجئ شامل ونهائي عن المتع، بل ويمكنها أن تمارس أيضا في صورة معركة دائمة يمكنها حتى فشلها العابر أن يكون لها معنى وقيمة كما يمكنها أن تمارس من خلال كشف متقن دائم ومفصل قدر الإمكان لحركات الرغبة في كل الأشكال.³

¹ - ميشال فوكو: تاريخ الجنسية "استعمال المتع"، ص 12.

² - نفسه، ص 26.

³ - نفسه، ص 28.

كما يبين لنا (فوكو) اختلافات أخرى تتعلق بما يمكن أن ندعوه "غائية" الذات الأخلاقية لأن فعلا ما ليس أخلاقيا في ذاته فقط وفي فرادته بل هو أخلاقي كذلك باندراجة في المكان الذي تحتله في مجموع تصرف ما فهو منه وفيه ويسجل مرحلة في ديمومته وتقدما في استمراريته. إن الفعل الأخلاقي ينزع نحو انجازه الخاص ومن خلال هذا الإنجاز يرمي إلى تشكيل تصرف أخلاقي يقود الفرد لا ببساطة إلى أفعال مطابقة دائما لقيم وقواعد، ولكن أيضا إلى نمط معين من الوجود مميز للذات الأخلاقية.¹

نلاحظ من خلال هاته القضايا الثلاث التي تم التركيز عليها (الجنون، الجنس، والسجن) من خلال قراءة في كتبه الثلاث (تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي أو المراقبة والعقاب، أو تاريخ الجنسية) أن (فوكو) حاول أن يعطي حق الكلام لمن هم محرومون منه تاريخيا، أراد اعطائه للمجنون الذي لا يستمع إليه أحد إلا لكي يسخر منه، والسجين، وللحركات النسائية والتحرر الجنسي، ولم يقل (فوكو) أن المجنون أفضل من العاقل، أو أن السجين بريء في كل الأحيان، أو أن الحرية الجنسية ليس لها حدود، لم يورد ذلك أبدا في أي كتاب من كتبه، كل ما أراد أن يفعله هو تعرية مظاهر الإقصاء والقهر، والعزلة.

إن (فوكو) كرس معظم جهوده للمضطهدين المقهورين الدين لا صوت لهم، فقد أراد أن يعطيهم حق الكلام، هذا الكلام الذي يهرب منهم وينقلب ضدهم.

¹ - السيد ولد أباه: التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، دار المنتخب العربي، ط1، 1994، ص211.

وكخلاصة لهذا الفصل يمكن القول أن:

الإنسان بفعل سيادة التقنية وبفعل الخطابات القمعية المبنية على السلطة والقوة فقد حرّيته ونزع عنه ثوب الآدمية، وأغرق في أحوال الاغتراب، وأصبحت حياته خاوية من القيم، وبالتالي فإن أزمة الإنسان هي أزمة القيم. وهذا ما بينه كل من (هيدجر) و(فوكو) من خلال تطرقهما لهاته المشكلة فنجد أن (هيدجر) عالج مشكلة القيم من خلال رفضه لفلسفة المادة التي يرى أنها قتلت الإنسان وجردته من مشاعره وأحاسيسه وجعلته عبدا للمادة، ومن ثم ابتعد عن انشغاله بوجوده.

لذا يرى (هيدجر) أنه يجب الوعي بالوجود من أجل تحديد معنى الحياة، فهيدجر يرى أن التقنية أسقطت الإنسان في شكل جديد من نسيان الوجود وبدلك اختفت كل الغايات لكي لا تبقى إلا إرادة الهيمنة، فالإنسان حسب هيدجر من خلال سيطرة التقنية أصبح تائها وفقد كرامته وأصبحت حياته بلا معنى وغياب المعنى يعني غياب القيمة. وهذا ما دفع بهيدجر إلى ضرورة تحرير الإنسان وإرجاع مكانته وأنه يجب أن يعتبر وجوده هو الوجود الأمثل لا يشبه وجود أي شيء.

إن هيدجر يرى بأنه يجب أن نتحكم في التقنية ونوجهها لصالح غايات روحية تخدم الوجود الإنساني وتجعله يحافظ على قيمه من أجل جعل هذا الإنسان يسمو نحو الغايات الإنسانية الحقّة.

أما (ميشال فوكو) فقد عالج هذه المشكلة من خلال أنه أعطى أهمية لقيمة الحرية المطلقة للذات الفردية تلك الحرية التي لا يحدها أي حدود لا سلطة ولا معرفة مستثمرة من قبل المن قبل السلطة، فهو يريد أن يحرر الذات الفردية الإنسانية من كافة أشكال وممارسات السلطة الواقع عليها وتحريرها كذلك من كل أنواع القمع والكبت والاستلاب والاغتراب والدفاع عنها. وبالتالي اهتم (فوكو) بالقضايا التي تبدو تافهة لكنه عمد من خلال هاته القضايا إلى الكشف عن مظاهر الإكراه والقصر والإقصاء، وقد بين لنا ذلك كما رأينا في هذا الفصل من خلال (الجنون، والسجن والجنس). ففوكو حاول أن يعطي الكلام لمن هم محرومون منه.

وعليه يمكن القول أن القاسم المشترك بين (مارتن هيدجر) و(ميشال فوكو) فضلا عن معاصرتهم لبعضهما يتجلى في كونهما قد ساهما كل واحد من زاوية اهتماماته وبأسلوبه الخاص في إذكاء نقاش عميق حول جدوى ومصداقية (المكانة الهامة للإنسان) وذلك من خلال الاهتمام

الفصل الثالث _____ نماذج من فلسفة ما بعد الحداثة في دراسة مشكلة القيم

بالإنسان ومناصرتة وقد عبر كليهما من مواقع نظرية متباينة ومن مستويات خطائية مختلفة عن فكره، قد تختلف شكلا ولكنها تحمل المضمون نفسه، فنجد أن هيدجر قد حرص على الاهتمام بالإنسان والإعلاء من قيمه من خلال موقفه من التقنية، أما فوكو فقد كان حرصه من خلال رفض القمع والإكراه والإقصاء.

الفصل الثاني:

فلسفة ما بعد الحداثة

تعددت النظريات المعاصرة واختلفت، وتعد ما بعد الحداثة أحد هاته النظريات، وقد اهتم روادها بتحليل مشكلات المجتمع المعاصر وهذا ما أدى إلى تنوع مداخيلها التحليلية. ونجد أن ما بعد الحداثة جاءت لتقويض الميتافيزيقا الغربية وتحطيم المقولات المركزية التي هيمنت قديما وحديثا على الفكر الغربي، ولقد استخدمت في ذلك آليات، كما قد تميزت ما بعد الحداثة بعدة خصائص ومميزات.

فما لمقصود بما بعد الحداثة؟ وما هي أهم مرتكزاتها؟. وفيما تمثلت منطلقاتها الفكرية والفلسفية؟. وما هي أهم الميادين التي تناولتها؟.

المبحث الأول: مفهوم ومرتكزات ما بعد الحداثة

أولا: مدخل إلى الحداثة:

لقد جاء في معجم جميل صليبا كمفهوم لها: أنها نقض القديم ويرادفه الجديد ويطلق على الصفات التي تتضمن معنى المدح والدم، وأن الحديث ليس خيرا كله، كما أن القديم ليس شرا كله، وخير وسيلة للجمع بين محاسن القديم والحديث أن يتصف أصحاب الحديث بالأصالة والعراقة والقوة والابتكار، وأن يتخلى أصحاب القديم عن كل مالا يوافق روح العصر من التقاليد البالية والأساسية الجامدة.¹

يتبين أن الموقف الحداثي السليم يتطلب نظرة تقويمية يوازن فيها الإنسان بين ناحيتي الإيجاب والسلب في الحداثة.

¹ - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، مادة الحديث، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص 454، 455.

أما في معجم لالاند: Modrene، الحداثة لفظ مستعمل بكثرة منذ القرن العاشر في المساجلات الفلسفية أو الدينية، ويستعمل بمعنى انفتاح وحرية فكرية.¹ بمعنى تحرير الفكر ونبذ الخمول والرتابة.

ونجد أن الحداثة تتميز بسمات أساسية فعهد الحداثة هو عهد سيادة الذات، فهو العهد الذي انتقل فيه الإنسان من غمر (النحن) إلى إثبات ذاته وقوله أنا، ويعتبر (ديكارت)* من الفلاسفة الأوائل المحدثين الذين تجرأوا على إدارة أنظارتهم الفلسفية على ضمير المتكلم (أنا).² فلقد حدث انقلابا كاملا في طرق السؤال الفلسفي وذلك بحيث انطلقت من (الأنا) و(الذات) بدلا من أن ننطلق من الكوسموس أو الطبيعة على نحو ما كان في الفلسفة القديمة، لقد صارت الأنا أو الوعي بالذات هو من يحظى بالوضع المركزي وتعود إليها كل مسألة. كما تأسست الحداثة على إعطاء أهمية خاصة للعقل في الفكر عامة وفي الممارسة الايديولوجية والأخلاقية والسياسية خاصة فقد أصبح العقل في شكله الصارم مبدأ النشاط الفكري والعلمي.³

لقد نبعت الحداثة في الغرب من سيرورة تاريخية اقتصادية علمية، وهذا يعني أن الحداثة كانت خلاصة لتجربة مميزة تاريخيا وسوسولوجيا بمرحلة الثورة الصناعية لذلك اقترنت في الغرب بمفهوم العقلانية واخضاع الكون والطبيعة والإنسان لأحكام هذا العقل وسيادته وطاقته.⁴

فالحداثة هي سيادة العقل في شتى مجالات المجتمع، فالمجتمع غير المنظم عقلا نيا ليس مجتمعا حديثا بل هو مجتمع فوضوي تقليدي. وإنه لا يعني أن ارتباط الحداثة بالعقل بالضرورة أن يكون هو المقولة المركزية الوحيدة في منظومتها الفلسفية والفكرية، لأنها مشروع ينزع نحو الحرية، إن الاستخدام الفلسفي للعقل في أمور المجتمع وقضاياها المختلفة بحرية هو أكثر ما تتطلبه الحداثة من نمو وبرز في

¹ - اندري لالاند: الموسوعة الفلسفية، ص 822.

* رينيه ديكارت (1596-1650): فيلسوف فرنسي كما أنه ميتافيزيقي وعالم طبيعي له اهتمامات بموضوعات كالفيزيكا، وعلم الأعضاء، كما أنه رياضيا، صاحب المقولة الشهيرة "انا أفكر إذن أنا موجود". من بين مؤلفاته: "قواعد لهداية العقل".

² - محمد الشيخ: نقد الحداثة في فكر هيدجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط 1، 2008، ص 462.

³ - فتحي تريكي، رشيدة تريكي: فلسفة الحداثة، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1992، ص 76.

⁴ - فالخ شيب العجمي: جدل الحداثات، طوى للثقافة والنشر، ط 1، 2011، ص 37، 38.

أي حركة اجتماعية، فالحداثة بقدر ما تعبر عن مجتمع عقلاني تنادي بمنظومة اجتماعية حرة.

إن موضوع الحداثة يحتل موقعا فكريا بارزا في عالمنا المعاصر، فمصطلح الحداثة يطلق بوجه عام على مسيرة المجتمعات الغربية منذ عصر النهضة إلى اليوم، ويشمل الترشيح الاقتصادي والديمقراطية السياسية والعقلانية في التنظيم الاجتماعي وهذه المسيرة قد أصبحت محل مراجعة من جانب الفكر الغربي نفسه، وبدأ التبشير بدخول العالم في مرحلة ما بعد الحداثة.

ثانيا: تعريف ما بعد الحداثة:

لقد اختلف الدارسون حول مفهوم ما بعد الحداثة فهم لم يضبطوه في معنى محدد ولقد كتب أحد المهتمين بما بعد الحداثة واصفا حالات التعقيد والغموض التي تلف المصطلح واهتماماته قائلا: "إن صعوبة التحديد الدقيق للمعنى تتزايد، لأنه يتشعب عبر مناقشات مختلفة ويتجاوز الحدود ما بين فروع المعرفة المختلفة وتسعى أطراف مختلفة للاستشهاد بهذا المصطلح، واستخدامه للتعبير عن خضم الأشياء والتوجهات والطوارئ المتنافرة".

ونجد من خلال البحث في هذا المصطلح المدلولات والتعريفات التالية:

- يعرف (تيري إيجلتون)*: ما بعد الحداثة Postmodernism بأنها "تشير عموما إلى نوع من الثقافات المعاصرة".¹ فيحدد مصطلح ما بعد الحداثة الذي هو إحدى صور ما وصل إليه الفكر الغربي المعاصر وضعية نظام المعرفة في المجتمعات الأكثر تطورا.

- ويرى (دافيد كارتر): "أن ما بعد الحداثة ترزعزع جميع المفاهيم التقليدية".

بمعنى أن ما بعد الحداثة ترفض أسس ومبادئ الحداثة وهذا ما أيده كذلك (تيري إيجلتون) فهو يرى بأن ما بعد الحداثة هي أسلوب في الفكر يبدي ارتياحا بالأفكار والتصورات الكلاسيكية.

* تيري إيجلتون: مفكر ماركسي إنجليزي، أستاذ الإنجليزية بجامعة (أكسفورد)، من بين أعماله: "إيديولوجيا الجمال"، "النقد والإيديولوجيا"

¹ - تيري إيجلتون: أوهم ما بعد الحداثة، ترجمة منى سلام، أكاديمية الفنون، 1996، ص 7.

- ويعرف (أليكس كالينكوس): " أن ما بعد الحداثة تنطوي على تيار فلسفي محدد أصبح يعرف ما بعد البنيوية عبر عنه مجموعة من الفلاسفة خاصة (جيل دلوز، وجاك دريدا، وميشال فوكو... وآخرين) وقد طوروا أفكارا معينة تتمثل أولاها وأكثرها أساسية في رفض التنوير".¹

- ويرى (تيزيني) في نص له (عن ما بعد الحداثة والعملة): أن ما بعد الحداثة أتت لتشكك في الحداثة وقيمها فمفاهيم الحداثة أصبحت مفاهيم ضيقة لا تحمل النمو الذي يحدث الآن.²

- أما (ريتشارد واسن) في مقال له بعنوان (ملاحظات عن استطبيقا جديدة سنة 1969) يرى أن ما بعد الحداثة تمرد على الحداثة.³

وعليه يمكن القول أن ما بعد الحداثة هي تلك الثورة التي قامت على فشل المشروع الحداثي ليس على مستوى النتائج التقنية والصناعية وحسب، وإنما على مستوى الجوهر الاجتماعي والروحي للإنسان.

ثالثا: مرتكزات ما بعد الحداثة:

تستند ما بعد الحداثة إلى مجموعة من المرتكزات يمكن من خلالها تمييزها عن مرحلة الحداثة. فما بعد الحداثة طبعت بسمات ومميزات يمكن من خلالها فهمها فنجد مؤيدوا هاته الأخيرة أي- ما بعد الحداثة- ينطلقون في أن العقل الذي أفرط الحداثيون في الإعلاء من شأنه غير قادر على تخليص الإنسان من همومه الرئيسية إذ لا همّ لبعض الاتجاهات العقلانية الطامحة إلى الهيمنة إلاّ لتحقيق السيادة على مصادر الفكر وتقنين الأحكام المتعلقة بالقيم.⁴

¹ - أليكس كالينكوس: ما بعد الحداثة هل هي فعلا عصر جديد، ترجمة سباي، القاهرة، 1993، ص 60.

² - محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي: الحداثة تجلياتها وانتقاداتها 3، دار توبقال للنشر، ط 1، 2007، ص 69.

³ - مراد وهبة: الأصولية والعلمانية، سلسلة قضايا العصر الكتاب الأول، دار الثقافة، ط 1، د.ت، ص 91.

⁴ - فالخ شيب العجمي: جدل الحداثات، طوى للثقافة والنشر، ص 55.

فما بعد الحداثة تهدف إلى تقويض الفكر الغربي وتخطيط أقاليمه المركزية. فهي تقوم على التشكيك في المعارف اليقينية، وترى العالم بوصفه بلا أساس متباينا بعيدا عن الثبات، وبعيدا عن الحتمية والقطعية. وبوصفه مجموعة من الثقافات أو التأويلات الخلافية التي تولد قدرا من الارتباب حيال موضوعية الحقيقة والتاريخ والهويات المتماسكة.¹

كما أن دعاة ما بعد الحداثة يرون أن العقل والحقيقة ليسا غير وهمين فالنظريات العلمية هي منظورات تعبر عن مصالح اجتماعية خاصة وكما يقول (ميشال فوكو): "إن إرادة المعرفة هي مجرد شكل من أشكال إرادة السلطة".²

فالعقل والعقلانية ومفهوم التاريخية وغيرها أصبحت مفاهيم ضيقة.

كما نجد أن ما يميز ما بعد الحداثة أيضا هو دعوتها إلى التعددية يقول الفيلسوف الألماني (فولفجانج فيلش): "ما بعد الحداثة هي تلك المرحلة التاريخية التي تصبح فيها التعددية الراديكالية سمة واقعية ومعترف بها عموما في الحياة الاجتماعية... ونفسر هذه التعددية بأنها عملية إلغاء خالصة من شأنها أن يكون مجانا للصواب على الإطلاق، فهي إيجابية بعمق وجزء لا يتجزأ من الديمقراطية الحقيقية".³

فما بعد الحداثة ترفض المنظورات الكبرى والكلية للنظر إلى المجتمع والتاريخ، فهي ترفض الافتراضات الحديثة وأفكار العلية لصالح التعددية فهي تحمل الموضوع الإنساني العقلاني والموحد الذي سلمت به الحداثة.⁴

كذلك إن من مرتكزات ما بعد الحداثة أنها تطلع إلى الأشكال المفتوحة المرحبة والطموحة والانفصالية أو غير المحدودة لتكوين الخطاب أو تكوين إيديولوجية التصدع التي تعتمد على الحل والفض وتستنطق الصمت.⁵

¹ - محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي: ما بعد الحداثة تحديات (1)، ص 10.

² - نقلا عن محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي: ما بعد الحداثة تجلياتها وانتقاداتها، ص 60.

³ - نفسه، ص 48.

⁴ - محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي: ما بعد الحداثة فلسفتها (2)، ص 72.

⁵ - مارغريت روز: ما بعد الحداثة، ترجمة أحمد شامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994، ص 65، 66.

فقد اتخذت ما بعد الحداثة لنفسها الانفتاح وسيلة للتفاعل والتفاهم والتعايش، فهي تعمل على تحرير الإنسان من قهر المؤسسات المالكة للخطاب والمعرفة وتحريره أيضا من أوهام الإيديولوجيا والميتالوجيا، وكذلك تحريره من فلسفة المركز فهي قد عملت على تفكيك مقولات مركزية كبرى وعملت على انتقاد مفاهيم كالجوهر والحقيقة والعقل والهوية وذلك عن طريق التفكيك.

ما يميز فلسفة ما بعد الحداثة أيضا هو أن مبدأ النسبية يعد واحد من الجوانب الإيجابية في فكر هذه المنظومة، إذ تشكل النسبية التاريخية فرصة لتوسط المفاهيم في كل ثقافة دون الحدود القصوى في كل اتجاه وهو يساعد بالطبع على الإقرار بالتنوع وقبول الآخر والاختلاف.¹

فالاختلاف أحد أهم ما يميز هاته الفلسفة فهو ثورة على المطلق، وضد التمرکز حول الذات وفردانية النظرة وامبريالية العقل.

ويعتبر (جاك دريدا)* أحد ممثلي فلسفة ما بعد الحداثة هو من قال بالاختلاف وذلك للوصول إلى وضع حد فاصل لكلمة تكتب بطريقتين وتنطق نطقا واحدا، فقد قام بتشويه كلمة (الاختلاف) والتي تكتب باللغة الفرنسية العادية différence أي بتعويض الـ "a" بدل الـ "e" حيث قصد منها إبراز التعقيد الإشكالي للدلالة التي تعني عنده تجاوز (الحضور الغياب)، ويرى (جاك دريدا) ضرورة الخروج عن قواعد الكتابة الأمر الذي يتيح خروج الكلمة عن النسق العام للغة حيث تصبح غير منتمية إلى هذا النسق يقول (جاك دريدا): "الاختلاف المرجأ ليس فكرة وليس وليس كلمة... وهو ليس مفهوما"². فهو ليس كلمة لأنه لم يعد ينتمي إلى نظام اللغة باعتبارها نسق للمعنى وهو ليس فكرة لأنه ليس ممتلكا ولا هو قابل للتملك، وهو ليس مفهوما لأنه أصل المفهوم. فنجد أن نصوص وخطابات ما بعد الحداثة تتميز بأنها غير محددة وليس لها مدلول واحد بل هناك دلالات مختلفة ومتناقضة.

¹ - فالخ شيب العجمي: جدل الحداثات، ص 59.

* جاك دريدا (1930-2004): فيلسوف فرنسي، صاحب نظرية التفكيك.

² - نقلا عن فريدة غيوة: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2002، ص 190.

وعليه وباختصار يمكن القول أن أهم ما ارتكزت عليه فلسفة ما بعد الحداثة وما ميزها هو الدعوة إلى التعددية ورفض الكليانية، فمجتمع ما بعد الحداثة يقوم على الاختلاف والتشكيك فهو مجتمع لا يؤمن لا بالعقل، ولا بالاحتمية، ولا بالحقيقة فهو يؤمن بالأشكال المفتوحة والمرحة غير المحدودة وبمبدأ النسبية، وكذلك بقوة التحرر عن طريق تحرير الإنسان من قهر المؤسسات المالكة للخطاب والمعرفة والتحرر كذلك من قيود المركز. انطلاقاً من هذا يمكن القول أن ما بعد الحداثة تحيلنا إلى صورة عن عالم تغيرت معالمه كثيراً ولم يعد يثق كثيراً بطروحات وشعارات التقدم والعلم القوي والعقل المنتصر. كما أصبح أمر مفاضلة ثقافة على أخرى مرفوضاً مهما تكن هذه الثقافة غربية أو علمية أو تكنولوجية بل إن التوجه المقبول صار يلتبس التمازج والتعدد والتنوع الثقافي وقبول المختلف.

إن فلسفة ما بعد الحداثة تهدف إلى تحرير الإنسان من عالم الأوهام وتعمل على تقويض المقولات المركزية للفكر الغربي وذلك عن طريق آلياتها التي هي (التشكيك والتفكيك) وغيرها، والهدف هو بناء قيم جديدة. لكن أليس ما يهم الإنسان هو التأسيس والتأصيل وليس التفكيك والتقويض، والسعي الجاد إلى البناء الهادف بدلاً من الانغماس في عوالم افتراضية وفوضوية؟.

المبحث الثاني: منطلقات وميادين ما بعد الحداثة

أولاً: ما بعد الحداثة منطلقاتها الفكرية والفلسفية:

إن ما بعد الحداثة جاءت كنقد للحداثة فبالرغم مما كانت تدعوا إليه الحداثة وما وصلت إليه إلى أن قرأتها على نحو مختلف ليس على مستوى المبادئ ولا على مستوى النتائج التقنية والصناعية وإنما انعكاساتها على كرامة الإنسان وجوهره الروحي. ويرى (جاكوبز) أن الضجيج والصخب الذي ميز القرن التاسع عشر هو وحده الذي أبقى على الحياة الحضارية المعاصرة.

فالحداثة خانت قيمها ومبادئها وأصبح بموجبها الأفراد خاضعين لسيط آليات كبيرة من السيطرة والهيمنة فأصبحت الحرية كأهم مقولة حداثة أفرزتها العقلانية شكلية وباهتة فالعقل الذي قوامه الحرية تكون أول ضحاياه الحرية.¹

كما أن التطور التكنولوجي الذي بلغته الحداثة خنق العالم فأصبح العقل شيئاً ملموساً يعبد ولا يأبه بما هو أخلاقي ولا يحتضن إلا بما هو أداتي وبراغماتي لذا فإن "التقنية تمثل أزمة الخط الإنساني لأن انتصار العقل ينفي القيم الإنسانية فالتقنية سيرورة معممة لإنسانية فقدت إنسانيتها".²

وعليه وكرد فعل لما آلت إليه الحداثة فإن الأصوات تعالت للحديث عن ما بعد الحداثة وهو تيار له تأثيراته الواضحة في شتى الحقول والمجالات.

ونجد أنه قد مهد الأرضية لنشأة هذه الفلسفة شخصيات رئيسية من أهمها نجد:

سيغموند فرويد: قلبت التحليلات النفسية (لفرويد) مفهوم الشخصية قلباً جديراً وذلك من خلال

ابتداعه لمفهوم اللاشعور الذي يعد عنده أساس التحكم في السلوك الواعي للشخصية وبموجب ذلك

¹ - نقلاً عن حلول مقورة: الحداثة مشروع النقد، دراسات وأبحاث في الفلسفة الغربية المعاصرة، دار صبحي الجزائر، ط1، 2014، ص140.

² - نفسه، ص141.

لم يعد يتحدد الإنسان بوصفه وعيا وإرادة حرة بقدر ما أصبح يتحدد بوصفه خزاناً لا شعورياً تعمل فيه طاقة متفجرة من الرغبات الحيوية التي تفوق سلطة الوعي وضوابط العقل ذاته.¹

فأهمية الإنسان من وجهة نظر (فرويد) لا تكمن في كونه كائناً عاقلاً أو ذات قاصدة واعية ولكن بوصفه كائناً حيويًا له حاجياته ورغباته المرتبطة بدوافع الغريزة وحاجات الجسد، حيث أن سلوك الإنسان يرتبط باللاوعي أكثر من الوعي، وباللاشعور أكثر من الشعور، وباللاعقل أكثر من العقل.²

لقد اقترح (فرويد) "ضرورة العدول عن المبالغة" من الفلاسفة والعلماء فيما يقولون عن ملكيتهم للوعي وكتب يقول: "إننا نميل كما يحتمل ميلاً شديداً إلى المغالاة في تقدير الطابع الواعي حتى في الإنتاج الفكري والواعي". فالواقع أن الوعي كما فهم تقليداً يعمل فقط كعضو حسي لإدراك الخصائص النفسية وكل من تحمل عبئ تحليل الأحلام أو لاحظ الحياة النفسية للمصاب بعصاب سيرى أنها مرتبطة بالكبت الذي يعني وجود صراع عقلي، ورفض الفرد الاعتراف بالواقع وهو يعني أن دور العقل في الفعل الإنساني بسيط بالمقارنة بدور الغريزة واللاشعور التي تحتل المجال الأكبر.³

لكن وبالرغم مما توصل إليه (فرويد) إلا أننا نجد قد نزع عن الإنسان كل مقومات التماسك والوعي، وجعل منه ذاتاً مبعثرة ومشتتة ليس لها قانون ينتظمها غير تأثيرات اللاشعور المختزنة.

وهكذا نجد أن (فرويد) تجاوز التيار الحداثي من رفض الذات ودعوته إلى اللاشعور، وبهذا نجد أن (فرويد) قد رفض ركائز الحداثة القائمة على العقل الواعي والذات.

كارل ماركس: أكد على مفهوم البنية والطبقة والعلاقات الاجتماعية أكثر من تأكيده على الوعي والإرادة، فنجد أن نظرية (ماركس) لا تعترف بوجود الذات ولا الفاعل التاريخي.⁴

¹ - رفيق عبد السلام بوشلاكة: مأزق الحداثة "الخطاب الفلسفي لما بعد الحداثة"، إسلامية المعرفة، العدد السادس، ص 113.

² - نفسه، ص 114.

³ - فيصل عباس: الفلسفة والإنسان، "جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة"، دار الفكر العربي، بيروت، د.ت، ص 264.

⁴ - رفيق عبد السلام بوشلاكة: مأزق الحداثة، ص 115.

وهو يرى بأنه لا يمكن تصور حياة مجتمع ما دون (ايدولوجيا) لأنها جزء من البنية الاجتماعية ذاتها، وقد وضع (ماركس) أسس نظريته التي تجاوزت الحداثة من خلال وضع نظرية في التاريخ والسياسية تأسست على مصطلحات العمل وعلاقات الانتاج فقد تجاوزت نظريته فكرة الماهية والذات.¹

فريدريك نيتشه: يعد (نيتشه) من أكثر الفلاسفة تأثيرا في الفلسفة الغربية خاصة في فلسفة ما بعد الحداثة، وهو أحد أكبر الرافضين للفكر الحداثي فقد رفض القول بمنطقية الوجود أو اعتبار الحقيقة مجرد نوع من المطابقة بين الفكر والوجود استنادا إلى آليات الاستدلال المنطقي يقول (نيتشه): "لا شيء يثبت أن نماذجنا المنطقية يمكن أن تكون كونية وضرورية لقد وضعنا فيها ثقتنا بصورة مطلقة لأننا لا نستطيع العيش بدونها، لكن الحياة نفسها لا يمكن أن تكون إثباتا منطقيا".²

كما نجد أن (نيتشه) يؤكد على أهمية الخطأ والوهم بوصفهما شرطين لازمين للوجود الإنساني الحي، فهو في رأيه لا يمكن تصور حياة الإنسان دونهما بل هما صميم الحقيقة وليس كما عند الحداثة.

ونجد أن صرخة "موت الإله" التي أطلقها (نيتشه) تمثل إعلانا عن تصدع جميع الضمانات التي كانت تسمح بتعقل العالم الإطاحة بجميع المرتكزات الماهيات بما في ذلك الإنسان الذي أصبح مجرد لعبة للثشتت والاختلافات، وفي وجود عرضي لا ماهية له.³ وعليه يمكن القول أن (نيتشه) قد عمل على تقويض بداهات العقلانية الغربية وكل القيم الملازمة لها كالعقل والحقيقة.

وهكذا يمكن القول أنه مع هؤلاء الأقطاب الثلاث كان لتيار ما بعد الحداثة انطلاقة، والدعوة إلى تأسيس فكر جديد مناقض تماما لما كان سائدا في الحداثة، فقد بين تيار ما بعد الحداثة أن العقل الذي أفرط الحداثيون في التغمي به هو فهم محدود، وذلك حين ظهر أن الحياة أكبر وأغنى

¹ - مقورة حلول: الحداثة مشروع النقد، ص 146.

² - نقلا عن رفيق عبد السلام بوشلاكة: مأزق الحداثة، ص 118

³ - نفسه، ص 119.

من أن يمثلها ذلك العقل بمقولاته وبرفض تسلطه على الإنسان الذي أضحي لا يأبه بما هو أخلاقي وما يمثل كرامة الإنسان.

وبالإضافة إلى هؤلاء (فرويد، وماركس، ونيتشه) ودورهم البارز في فلسفة ما بعد الحداثة نجد هناك أيضا من كانت له المساهمة الكبرى في هاته الفلسفة، ومن هؤلاء (مارتن هيدجر، وميشال فوكو) وسيتم توضيح معالم فكرهم في فلسفة ما بعد الحداثة خاصة فيما يخص مشكلة القيم، باعتبار القيم أساسا هاما لدى الإنسان ودورها في الحفاظ على الكرامة الإنسانية. وسيتبين لنا ذلك من خلال الفصل الثالث.

ثانيا: ميادين ما بعد الحداثة:

لقد غزت ما بعد الحداثة جميع الفروع المعرفية سواء كانت فلسفية أو غير فلسفية (كالأدب أو الفن أو العمارة... وغيرها)، ومن بين هاته الميادين غير الفلسفية التي سيتم التطرق إليها ما يلي:

1- فن العمارة: لقد جرى تمرد على الفن المعماري الحديث الداعي إلى التقشف والعقلانية والتجريد المستلهم لمثال الآلة والمصنع كونه النموذج الأمثل لكن وفي هذا يقول (آرثر بنتي): "إن كافة ألوان الفن بلا استثناء يتهددها الفناء بشكل أو بآخر بسبب الإنتاج الآلي".¹

وعليه نجد أن ما بعد الحداثة معماريا قد استعاضت عن التقشف والتقليد بالإثارة ونبتد الوحدة البنائية للعمل لحساب تجاوز مفرداته التي لا تخضع لمنطق ثابت يفرض مجالات توظيفها الفني والجمالي.

وقد عرف (جنكس) عمارة ما بعد الحداثة بأنه لون من ألوانا لمزاوجة، فهي لون معماري يسعى إلى توصيل رسالة لمستخدمي البنية المعمارية ومشاهديها من خلال تعدد الأساليب والشفرات، ويستخدم (جنكس) مصطلح الشفرة للإشارة إلى أن العمارة إنما هي رسائل مرسلة إلى

¹ - نقلا عن محمد جديدي: الحداثة وما بعد الحداثة " ريتشارد رورتي " أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في الفلسفة، إشراف فتيحي التريكي، قسنطينة، 2005/2006، ص145.

مستخدميها بطريقة تشبه طريقة أفعال الكلام أو الإشارات الأخرى. فالعمارة في رأي (جنكس) شكل من أشكال اللغة ومن ثم لابد من وضع كافة الوظائف في نسق إشاري محدد حتى يتحقق التواصل المطلوب¹

ونجد أن أغلب المؤلفين الذين تحدثوا عن ما بعد الحداثة في ميدان العمارة بينوا أن أهم عمل يبرز هذا التوجه الما بعد حدثي في الهندسة تمثل في ناطحة السحاب (AT&T) التي صممها المهندس (فيليب جونسون) فهي تحتوي على أنماط مختلفة من المعمار وهي قد حملت معاني رمزية متنوعة فيها مزج أساليب مختلفة.²

2- علم اجتماع ما بعد الحداثة: ونجد أنه لدى كل من (سكوت لاش، وديفيد هارفي، وانتوني جينز، وكولان كامبل) وغيرهم ممن حاولوا التخلي عن مفاهيم ونظريات علم اجتماع الحداثة، وقاموا بالإفادة من الثورة المعلوماتية وبشروا بمجتمع خال من الطبقات والثقافة المهيمنة، وبنهاية الإيديولوجيات الكبرى.

وقد اعتبر (نيل سملسر) إلى اعتبار هذا المبحث بداية النهاية لعلم الاجتماع الفسيفسائي.³

3- أما فلسفياً: فقد أكد (جان فرانس ليوطار*) في كتابه (الوضع ما بعد الحدثي) الصادر سنة 1979 ضرورة أن يتأقلم الإنسان في العيش من دون "ميتاروايات" أو الروايات الكبرى حسب قوله، وهي بمثابة أساطير أو مذاهب تاريخية في التقدم والتي غدت المجتمعات الحديثة حتى الفترة المعاصرة، وفي حصيلة سلبية يخلص إليها (ليوطار) يضمنها مآسي الحرب والأنظمة الشمولية التي أفرزها التقدم والإيديولوجيات وبات على الإنسان المعاصر أن يبحث عن خلاصه بنفسه وأن لا يطمئن من جديد إلى مفاهيم أشاعتها الحداثة من قبيل: الحقيقة، التقدم، والثورة لبلوغ الحرية والسعادة وهكذا يبدو أن ما قدمه (ليوطار) جعل الإنسان أمام وضع جديد في التاريخ.

¹ - حامد أبو أحمد: نظريات ما بعد الحداثة، 10:35 pm:19/07/2015. <http://www.ourgla30>

² - محمد جديدي: الحداثة وما بعد الحداثة، ص 146.

³ - محمد حافظ دياب: خطاب ما بعد الحداثة انخراط الحتمي وإغراء المختلف، "الحوار المتعدد"، العدد 169، المحور الفلسفة، علم

النفس وعلم الاجتماع. 11:00 pm:07/09/2015 <http://aherwar.org>

* جان فرانس ليوطار (1924-1998): فيلسوف وعالم اجتماع ومنظر أدبي فرنسي، اشتهر على أنه أول من أدخل مصطلح ما بعد الحداثة إلى الفلسفة والعلوم الاجتماعية.

ومن نفس المنظور الفلسفي نجد (رورتي)* في قراءاته الفلسفية لما بعد الحداثة حيث اعتبر أن منشأ ما بعد الحداثة يكمن في الوعي التام بما قدمته البراغماتية من تصورات ترفض الإقرار بعدم وجود وجهة نظر يمكنها الإفصاح عن الحقيقة المطلقة للوقائع أو يتيح تحديد ماهية الأشياء.¹ وتبعاً لهذا نجد أن (رورتي) يرى أن النتائج المترتبة عن هذا الإقرار تتصل بميادين المعرفة، الأخلاق والسياسة وهي:

- نقد المعرفة العلمية بوصفها عقلاً أسمى ومصدراً للسلطة.
- أولوية الإرادة والحرية الإنسانية على المعرفة.
- رفض جزئي للعقلانية الموروثة عن الأنوار والأزمنة الحديثة.
- الدعوة إلى التخلي عن كل محاولة للتبرير والإثبات على أسس العقل.
- اعتبار الفلسفة عنصر من عناصر الثقافة البشرية وينبغي النظر إليها بوصفها نوع من المحادثة الإنسانية والدعوة إلى محو الحدود التي وضعت بين الفلسفة، الأدب، العلوم الإنسانية.
- ضرورة انفتاح الفكر الفلسفي على تجارب الإبداع الأدبي الكفيلة باطلاعنا على صور الفضاءة.
- التفاؤل بإمكانية تحسين ظروف الكائن البشري من خلال الطموح والأمل باعتباره أولياً على كل معرفة حسب (رورتي).²

كما أننا نجد أن العقل لم يعد محكمة عليا مثلما نصبه (كانط)، وتوجب على الفلاسفة وفقما يقول (نتشه) ألا يكتفوا بما يمنح لهم من مفاهيم وتصورات لأجل تلميعها بل يجب الشروع في صناعتها واقناع الناس بالاعتقاد في صحتها.

ونجد أن ما بعد الحداثة تتجلى في مجالات ومظاهر عديدة وليست واحدة، فما بعد الحداثة من حيث هي أطروحة فلسفية " تشمل عدداً من المقاربات النظرية نذكر منها ما بعد النبوية والتفكيكية والفلسفة ما بعد التحليلية، والنزعة البراغماتية الجديدة"، وهي مقاربات

* ريتشارد رورتي: فيلسوف أمريكي ولد عام 1931، يعتبر من أبرز الفلاسفة في العالم، درس في جامعة شيكاغو الفلسفة وكذلك درس بجامعة ستانفورد، وكذلك بعدة جامعات أوروبية وآسيوية، من بين أحد المهتمين بميدجر، من مؤلفاته: "البراغماتية وتناجها".

¹ - محمد جديدي: الحداثة وما بعد الحداثة، ص 140

² - نفسه، ص 141.

تسعى إلى تجاوز التصورات العقلية ومفهوم الذات العاقلة باعتبارها تمثل أساس التقليد الفلسفي الحداثي الذي خط معالمه الأولى (ديكارت) و (كانط).¹

وكنماذج لأهم التيارات الفلسفية التي عرفت فيما بعد الحداثة ما يلي:

1- ما بعد البنيوية: مثل هذا التيار بالخصوص (ميشال فوكو، جاك دريدا، جيل دلوز، جان فرانس ليوطار) وقد اصطلح عليهم بجيل الاختلاف. ونجد أن من هؤلاء الفلاسفة استندوا إلى الميراث الفلسفي النيتشوي المتشكك في القيم المتوارثة، وقد استندوا إلى مناهج في تحليلهم للمجتمع الغربي. منها على الخصوص (المنهج البنيوي، والمنهج التفكيكي والأدوات المنهجية، التطورات الحاصلة في العلوم الإنسانية ومنها الأنثروبولوجيا، التحليل النفسي والدراسات اللغوية).

2- نظرية المجتمع ما بعد الصناعي: وتشير هاته النظرية إلى بروز المجتمع الحديث بوصفه مجتمع المعرفة والمعلومات. ونجد أن (آرثر.ج.بنتي) قد دعى إلى المجتمعات الحرفية اللامركزية القائمة على الورشات الصغيرة حيث العمل يسمو بنفسه. وهو المجتمع الذي يطلق عليه دولة ما بعد الصناعة أو المجتمع ما بعد الصناعي.²

كما نجد أن هاته النظرية قد قصد بها جملة من المعاني الدالة على بروز أنماط من المجتمعات بعد الحرب العالمية الثانية تحكمها المعرفة العلمية النظرية حسب (بل) أو مجتمعات تكنوقراطية تسودها التكنولوجيات والإلكترونيات أو مجتمعات تسيطر عليه وسائل الاتصال الإلكتروني، أو مجتمعات مبرمجة بحسب طبيعة أساليب الانتاج والتزوع المتزايد نحو الاستهلاك حسب ما عبر عنه (ألان تورين) * وفي تصوره لهذا المجتمع يقول: " ... نحن نعيش على الأقل في مجتمع ما بعد الصناعي وأنا أفضل تسميته مجتمعا مبرمجا موليا الأهمية الجوهرية للصناعات الثقافية - علاج طبي تربية، إعلام- حيث يوجد صراع مركزي بين أجهزة الانتاج الثقافي والذات الشخصية ويشكل هذا المجتمع ما بعد الصناعي حقلا للعمل الثقافي والاجتماعي أكثر تطورا مما كان عليه في المجتمع الصناعي الذي ينهار اليوم، ولا يمكن أن تذوب الذات في ما بعد الحداثة لأنها

¹ - محمد الشيخ وياسر الطائري: حوارات في الحداثة وما بعد الحداثة، دار الطليعة، لبنان، د.ت، ص 16.

² - مارجريت روز: ما بعد الحداثة، ص 37.

* ألان تورين عالم اجتماع فرنسي، عمل باحثا في المجلس الوطني للبحوث الفرنسية.

تؤكد نفسها في الصراع ضد السلطات التي تفرض سيطرتها باسم العقل، كما أن الامتداد غير المحدود لتدخلات السلطة هو الذي يحل الذات من التطابق مع أعمالها ومن الفلسفات المتفائلة للتاريخ".¹

انطلاقاً من كل هذا يتبين لما بعد الحداثة ميادين مختلفة ومتنوعة انطلاقاً من فنون العمارة إلى الأدب القصة مروراً بالفلسفة وتياراتها المختلفة. وهذا وإن دل فإنما يدل على أن ما بعد الحداثة عالماً واسعاً غير محدد المعالم وفي نفس الوقت مليء بالغموض، إذ يستخدم في مستويات عديدة ومعاني فيها اختلاف كثير.

¹ - ألان تورين: نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1997، ص24.

ما يمكن استخلاصه من هذا الفصل هو أنه رغم صعوبة ضبط مفهوم ما بعد الحداثة لكثرة دلالاته ومعانيه إلا أنه يمكن القول أن فلسفة ما بعد الحداثة جاءت كرد فعل على الحداثة لكن كان لها مرتكزاتها وخصائصها التي ميزتها وجعلتها فلسفة قائمة بذاتها، وقد كان لمنطلقاتها الفكرية والفلسفية المساهمة في بلورة معاليمها وذلك عبر ميادينها المختلفة فهي فلسفة متنوعة الميادين وتعمل جاهدة على تحرير الإنسان من المقولات المركزية وتخليصه من الهيمنة والاستغلال والاستلاب والتعليب والتغريب، وتعرية الخطابات القمعية المبنية على السلطة والقوة والعنف.

فهرس الأعلام

-أ-	
16	أرستو Aristo
12	أفلاطون Platon
37	ألان تورين Alain Touraine
52	إراسيم Erasme
37-36-15-08	إيمانويل كانط Immanuel Kant
19	آدم سميث Adam Smith
-ب-	
11	بورتاغوراس Portagourasse
-ت-	
26	تيري إيجلتون Thérie Egilthon
-ج-	
37-29-27	جاك دريدا Jacques Derrida
11	جان بول سارتر Jean- Paul Sartre
37-35	جان فرانس ليوتار Jean Franc lieuttar
-د-	
18	دوركاييم Durkheim
-ر-	
37-25	رينيه ديكارت René Decart
36	رورتي Rewrite
19	ريكاردو Ricardo
-س-	
10	السوفسطائية Sophism
34-32-31-09	سيغموند فرويد Sigmund- Freud
-ف-	
19	فريدريك انجلز Friederich Engels
-ك-	

34-33-32-19	Karl Marxكارل ماركس
18	Karl Mannheimكارل مانهايم
-م-	
-46-45-44-43-42-34 59-58-47	Martin Heideggerمارتن هيديجر
-50-49-37-34-28-27 -56-55-54-53-52-51 58-57	Michel Foucaultميشال فوكو

خاتمة:

وصفوة القول يمكن أن نوجز نتائج بحثنا من خلال ما تم تضمينه في فصول هاته الدراسة، ومن بين أهم ما تم التوصل إليه نذكر ما يلي:

أن موضوع القيم قد أصبح مادة للبحث والدراسة يستقطب اهتمام الباحثين من مختلف الميادين فهو موضوع أثير في البحوث الفلسفية وهو موضوع مركزي، فالقيم ملازمة للإنسان وهي التي توجه سلوكه.

بالإضافة إلى أن مشكلة القيم هي مشكلة سادت منذ القدم لأن تاريخ الفكر الفلسفي يوضح لنا أن كل فلسفة تنطوي على مسعى قيمي، كما قد أخذت القيم أنواعا مختلفة فنجد القيم الأخلاقية متمثلة في (الخير) والقيم الجمالية متمثلة في (الجمال) والقيم المنطقية أو العقلية متمثلة في (الحق)، وعليه فهاته القيم الثلاث أي (الخير، والحق، والجمال) المشكلة لمبحث القيم أي (الأكسيولوجيا) أنّ الإنسان لا يكون إنسانا إلا بفضل تمسكه بها، فهي التي توجه حياته. ولذا نحن نؤمن بضرورة الاهتمام بالبعد القيمي والأخلاقي والتفكير بالقيم والتعامل معها وفي بناء مناخ أخلاقي يسود فيه الالتزام بالسلوك القيمي من طرف جميع الأفراد. لأن القيم تمثل الأساس الذي تقوم عليه أي حضارة والسر الذي يضمن بقاءها وصمودها عبر التاريخ وهو الجانب الذي إذا اختفى فإنه ينذر بزوال الدفء المعنوي للإنسان الذي هو روح الحياة والوجود.

إن فلسفة ما بعد الحداثة جاءت كرد فعل على الحداثة التي كان من أسباب فشلها:

1- عجز العقل الذي راهنت عليه في السيطرة على الطبيعة واكتشاف خفاياها، فقد بقيت الكثير من المسائل الخارجة عن قدرة العقل وفاعليته.

2- طغيان النظرة المادية وتهميش دور الجوانب المعنوية في حياة الإنسان مما أدى إلى حالة من الخواء.

وقد جعلت فلسفة ما بعد الحداثة لنفسها مركّزات وخصائص ميزتها وجعلتها فلسفة قائمة بذاتها، وكان لمنطلقاتها الفكرية والفلسفية المساهمة في بلورة معاليمها وذلك عبر ميادينها المختلفة فهي فلسفة متنوعة الميادين وتعمل جاهدة على تحرير الإنسان من المقولات المركزية

وتخليصه من الهيمنة والاستغلال والاستلاب والتعليب والتغريب، وتعرية الخطابات القمعية المبنية على السلطة والقوة والعنف.

إن الإنسان بفعل سيادة التقنية وبفعل الخطابات القمعية المبنية على السلطة والقوة فقد حرته ونزع عنه ثوب الآدمية، وأغرق في أوحال الاغتراب، وأصبحت حياته خاوية من القيم، وبالتالي فإن أزمة الإنسان هي أزمة القيم. وهذا ما بينه كل من (هيدجر) و(فوكو) من خلال تطرقهما لهاته المشكلة.

فهيدجر عالج مشكلة القيم من خلال رفضه لفلسفة المادة التي يرى أنها قتلت الإنسان وجردته من مشاعره وأحاسيسه وجعلته عبدا لها، ومن ثم ابتعد عن انشغاله بوجوده. لذا يرى (هيدجر) أنه يجب الوعي بالوجود من أجل تحديد معنى الحياة، فهيدجر يرى أن التقنية أسقطت الإنسان في شكل جديد من نسيان الوجود وبذلك اختفت كل الغايات لكي لا تبقى إلا إرادة الهيمنة، فالإنسان حسب هيدجر من خلال سيطرة التقنية أصبح تائها وفقد كرامته وأصبحت حياته بلا معنى وغياب المعنى يعني غياب القيمة. وهذا ما دفع بهيدجر إلى ضرورة تحرير الإنسان وارجاع مكانته وأنه يجب أن يعتبر وجوده هو الوجود الأمثل لا يشبه وجود أي شيء.

لذا يرى هيدجر أنه يجب أن نتحكم في التقنية ونوجهها لصالح غايات روحية تخدم الوجود الإنساني وتجعله يحافظ على قيمه من أجل جعل هذا الإنسان يسمو نحو الغايات الإنسانية الحققة. أما ميشال فوكو فقد عالج هذه المشكلة من خلال إعطائه أهمية لقيمة الحرية المطلقة للذات الفردية تلك الحرية التي لا يحدها أي حدود لا سلطة ولا معرفة مستثمرة من قبل السلطة، فهو يريد أن يحرر الذات الفردية الإنسانية من كافة أشكال وممارسات السلطة الواقع عليها وتحريرها كذلك من كل أنواع القمع والكبت والاستلاب والاغتراب والدفاع عنها. وبالتالي اهتم (فوكو) بالقضايا التي تبدو تافهة لكنه عمد من خلال هاته القضايا إلى الكشف عن مظاهر الإكراه والقصر والإقصاء، وقد بين لنا ذلك من خلال (الجنون، والسجن والجنس). ففوكو حاول أن يعطي الكلام لمن هم محرومون منه.

إن القاسم المشترك بين (مارتن هيدجر) و(ميشال فوكو) فضلا عن معاصرتهما لبعضهما البعض يتجلى في كونهما أنهما قد ساهم كل واحد من زاوية اهتماماته وبأسلوبه الخاص في إذكاء نقاش عميق حول جدوى ومصداقية (المكانة الهامة للإنسان) وذلك من خلال الاهتمام بالإنسان

ومناصرته وقد عبرا كلاهما من مواقع نظرية متباينة ومن مستويات خطابية مختلفة عن فكره، قد تختلف شكلا ولكنها تحمل المضمون نفسه، فنجد أن هيدجر قد حرص على الاهتمام بالإنسان والإعلاء من قيمه من خلال موقفه من التقنية، أما فوكو فقد كان حرصه من خلال رفض القمع والاكراه والإقصاء.

وعليه نقول أن فلسفة ما بعد الحداثة مستنكرة لآليات الكبت والقمع والرعب والسيطرة والحظر، وبذلك لا شيء يكون أكثر أهمية وقيمة من الحرية في ما بعد الحداثة.

الخاتمة

الأخلاق Moral Ethique: في اللغة جمع خلق وهو العادة، السجية والطبع والمروءة ويطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة. (انظر جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، ط1، دار الكتاب، لبنان، 1980 ص49).

الاختلاف المرجأ: انجاز شخصي يشير إلى الموقف المتوسط الذي يسبق التعارض بين السلي والايجابي. (انظر فريدة غيو: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، ص190).

الإستيقا Esthétique: علم الجمال وهو العلم الذي يبحث في شروط الجمال ومقاييسه ونظرياته، وفي الذوق الفني، وفي أحكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية، وأول من نحت هذا المصطلح هو الفيلسوف (بومغارتن). (فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت، لبنان، ص280).

الاغتراب Aliénation: حسب بعض الفلاسفة يمكن اجازة في أن يضع الإنسان شخصيته ويصير إنسانا آخر، وهو أيضا أن يفقد الإنسان حريته واستقلاله الذاتي ويصبح ملكا لغيره أو عبدا للأشياء المادية. (انظر جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، ص310).

الجمال Beauté. Beau: هو كل ما يبعث في النفس الرضا والسرور. (انظر جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، ص407).

الجنس Sexuel: وهو حسب فرويد المتعلق باللذة الحادثة عن التماس جسماني، والعلم الذي يبحث في الظواهر الجنسية يسمى علم الجنس (Sexologie). (انظر جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، ص416).

الجنون Folie: هو الخلل العقلي الشديد، وقيل هو زوال العقل أو فساد، ويطلق أيضا على الشذوذ، والوسوسة والحمق، والهذيان أو على كل ما يخالف الصواب، أو يجاوز حد الاعتدال. (انظر جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، ص417).

الحرية Liberté: الحر ضد العبد، والحرية هي الخلو من الشوائب، وهي خاصة الموجود الخالص من القيود، العامل بإرادته وطبيعته. (انظر جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، ص461).

الحضور والغياب: من خلال العودة إلى النصوص واستكشاف المفارقات التي تتحدى التناسق الفكري وتماسكه. (انظر فريدة غيو: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، ص 190).

Bien الخير: يدل على الحسن لذاته وعلى ما فيه من نفع أو لذة أو سعادة، وهو ضد الشر لأن الخير هو وجدان كل شيء كمالاته اللائقة. (انظر جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، ص548).

الذات Essence: النفس أو الشخص، والذات ما يقوم بنفسه ويطلق على باطن الشيء وحقيقته، وكذلك تطلق الذات على الماهية ويراد به حقيقة الشيء ويقابله الوجود. (انظر جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، ص579)

العقاب Peine: وهو ما يلحق الإنسان من المحنة بعد الذنب، وله في قانون العقوبات درجات متفاوتة، وله دلالة أخرى وهو الألم النفساني أو التعب والعذاب. (انظر جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، ص81).

العقلانية Rationalisme: لا يوجد شيء بلا موجب بحيث أنه لا يوجد شيء لا يكون معقولا، وأن كل معرفة يقينية تصدر عن مبادئ لا تقبل الدحض قبلية بينة، وهذا المصطلح يعود للقرن 17. (انظر اندري لالاند: الموسوعة الفلسفية، ط2، تعريب أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 2001، ص1172).

الفن Art: جملة من القواعد المتبعة لتحقيق غاية معينة جمالا كانت أو خيرا، أو منفعة. (انظر جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، ص165).

الكلانية أي الكلية Universalitas: صفة ما هو كلي وكلية الشيء أجمعه. (انظر جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، ص239).

المعنى Sens. Signification. Notion: يطلق على ما يقصد بالشيء أو على ما يدل عليه القول. (انظر جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، ص398).

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- 1- أفلاطون: الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1968
- 2- ألان تورين: نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1997.
- 3- أليكس كالينكوس: ما بعد الحداثة هل هي فعلاً عصر جديد، ترجمة سباي، القاهرة، 1993.
- 4- تيري إيجلتون: أوهام ما بعد الحداثة، ترجمة منى سلام، أكاديمية الفنون، 1996.
- 5- جاكين روس: الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، ط1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2001.
- 6- جان بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحفني، دن، ط1، 1964.
- 7- مارتن هيدجر: كتابات أساسية، ج2، ط1، ترجمة اسماعيل المصدق، المجلس الأعلى للثقافة، 2003.
- 8- مارغريت روز: ما بعد الحداثة، ترجمة أحمد شامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994.
- 9- ميشال فوكو: المراقبة والعقاب "ولادة السجن"، ترجمة علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1990.
- 10- —: تاريخ الجنسانية "استعمال المتع"، ترجمة محمد هشام، إفريقيا الشرق، 2004.
- 11- —: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ط1، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2006.

ثانياً: المراجع

- 1- أميرة حلمي مطر: مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، ط1، دار المعارف، 1989.
- 2- أميرة حلمي مطر: عن القيم والعقل في الفلسفة والحضارة، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2006.
- 3- إبراهيم أحمد: إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدجر، المرجع السابق، ص131.

- 4- اميل برييه: اتجاهات الفلسفة المعاصرة، ترجمة محمود قاسم، دار الكشاف للنشر، 1998.
- 5- إ.مبوخنسكي: تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، د.ت.
- 6- جلول مقورة: الحداثة مشروع النقد، دراسات وأبحاث في الفلسفة الغربية المعاصرة، ط1، دار صبحي الجزائر، 2014.
- 7- جمال مفرح: جمال مفرح: أزمة القيم "من مأزق الأخلاقيات إلى جماليات الوجود" ط1، الدار العربية، ناشرون، 2009.
- 8- جوزيف بوخنسكي: مدخل إلى الفكر الفلسفي، ترجمة محمود حمدي زقزوق، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996.
- 9- الدراجي زروخي: إشكالية أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، ط1، دار صبحي للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص220.
- 10- رمضان الصباغ: الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق الجمال والأخلاق، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 1998.
- 11- الربيع ميمون: نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- 12- ريمون رويه: فلسفة القيم، ترجمة عادل العوا، دمشق، 1960.
- 13- زكي نجيب محمود: من زاوية فلسفية، دار الشرق، د.ت.
- 14- السيد ولد أباه: التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، ط1، دار المنتخب العربي، 1994.
- 15- عادل عوا: العمدة في فلسفة القيم، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، د.ت.
- 16- عبد الرزاق الدواي: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر "هيدجر، ليفي ستراوس، ميشال فوكو"، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ن لبنان، 1992.
- 17- عبد الله موسى: مقدمات في فلسفة القيم "بواكير النشأة وأفاق التواصل الانطولوجي" ط2.
- 18- عمر مهيل: من النسق إلى الدات "قراءات في الفكر الغربي المعاصر"، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2007.
- 19- فالح شيب العجمي: جدل الحداثات، ط1، طوى للثقافة والنشر، 2011.

- 20- فتحي تريكي، رشيدة تريكي: فلسفة الحداثة، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1992.
- 21- فريدة غيوة: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2002.
- 18- فيصل عباس: الفلسفة والإنسان، "جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة"، دار الفكر العربي، بيروت، د.ت.
- 22- محمد بدوي: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، 2000.
- 23- محمد الشيخ وياسر الطائري: حوارات في الحداثة وما بعد الحداثة، دار الطليعة، لبنان، د.ت.
- 24- محمد الشيخ: نقد الحداثة في فكر هيدجر، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008.
- 25- مراد وهبة: الأصولية والعلمانية، ط1، سلسلة قضايا العصر الكتاب الأول، دار الثقافة، د.ت.
- 26- محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي: ما بعد الحداثة تحديدات (1)، ط1، دار توبقال للنشر، 2007.
- 27- محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي: ما بعد الحداثة فلسفتها (2)، ط1، دار توبقال للنشر، 2007.
- 28- محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي: الحداثة تجلياتها وانتقاداتها 3، ط1، دار توبقال للنشر، 2007.
- 29- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر "العولمة، صراع الحضارات، العودة إلى الأخلاق،... نظام القيم، الفلسفة والمدينة"، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997، ص36.
- 30- محمد مهران: تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص34.
- 31- مصطفى عبده: المدخل إلى فلسفة الجمال، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.
- 32- مجموعة من الباحثين: مبادئ الفلسفة العامة، كنوز الحكمة، 2015.

33- مجموعة من المؤلفين: فلسفات عصرنا" تياراتها، مذاهبها، أعلامها وقضاياها"، ط1، ترجمة إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009.

34- ول ديورانت: قصة الفلسفة " من أفلاطون إلى جون ديوي حياة أعظم رجال الفلسفة في العالم"، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط6، 1988.

35- ي. دني: أصول الأخلاق، ترجمة ابراهيم رمزي، كلمات عربية للترجمة والنشر، د.ت.

ثالثا: الموسوعات والمعاجم:

1- ابراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1983

2- ابن منظور: لسان العرب، ج12.

3- اندري لالاند: الموسوعة الفلسفية، تعريب أحمد خليل ، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001.

4- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني بيروت، لبنان، 1982.

5- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.

6- فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت، لبنان، د.ت.

رابعا: الرسائل الجامعية

1- محمد جديدي: الحداثة وما بعد الحداثة " ريتشارد رورتي" أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في الفلسفة"، منشورة، قسنطينة، 2006/2005.

2- موزة أحمد راشد العبار: البعد الأخلاقي للفكر السياسي الاسلامي عند الفارابي والماوردي وابن تيمية،" دراسة تحليلية نقدية في فلسفة السياسية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة منشورة، 2000.

خامسا: المواقع الإلكترونية:

1- أحمد حمدي حسن حافظ: آليات ممارسة الدات "دراسة في أخلاق ميشال فوكو"
http: ahmedhamdy hassan.blogspot.com. PM:02/09/2015.
10:52

2- ادريس هواري: جينالوجيا الحقيقة عند ميشال فوكو
http:// www.mohmedrabeea.com. PM: 20/09/2015. 11:30

- 3- حامد أبو أحمد: نظريات ما بعد الحداثة <http://www.ourgla30.com>.
- 4- محمد حافظ دياب: خطاب ما بعد الحداثة انحلال الحتمي وإغراء المختلف، "الحوار المتمدن"، العدد 169، المحور الفلسفة، علم النفس وعلم الاجتماع. 11:00 pm:07/09/2015 <http://aherwar.org>.

سادسا:المجلات:

- 1- جمالتالي ونور الدين تاويريت: الاغتراب من الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة " محاولة لتحليل تطور مفهوم الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، الجزائر، 2013.
- 2- رفيق عبد السلام بوشلاكة: مأزق الحداثة "الخطاب الفلسفي لما بعد الحداثة"، إسلامية المعرفة، العدد السادس.
- 3- فتحي حسن ملكاوي: القيم العالمية، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، عدد 56.
- 4- محمد خليفة: ارتقاء القيم " دراسة نفسية"، عالم المعرفة، عدد 160، الكويت، 1992.
- 5- هاشم صالح: فيلسوف القاعة الثامنة، مجلة كرم، العدد 12، 1984.

الفصل الأول:

حول مفهوم القيم

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم القيم

أولاً: تعريف القيم

ثانياً: مصطلح القيم في العلوم

ثالثاً: القيم بين النسبي والمطلق

المبحث الثاني: خصائص ومجالات وأهمية القيم

أولاً: خصائص القيم

ثانياً: أنواع القيم

ثالثاً: مجالات وأهمية القيم

خلاصة

الفصل الثالث

نماذج من فلسفة ما بعد الحداثة

في دراسة مشكلة القيم

تمهيد

المبحث الأول: مارتن هيدجر

أولاً: هيدجر وفلسفته

ثانياً: مشكلة القيم عنده

المبحث الثاني: ميشال فوكو

أولاً: ميشال فوكو وفلسفته

ثانياً: مشكلة القيم عنده

خلاصة

الفصل الثاني

فلسفة ما بعد الحداثة

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم ومرتكزات ما بعد الحداثة

أولاً: مدخل إلى الحداثة

ثانياً: تعريف ما بعد الحداثة

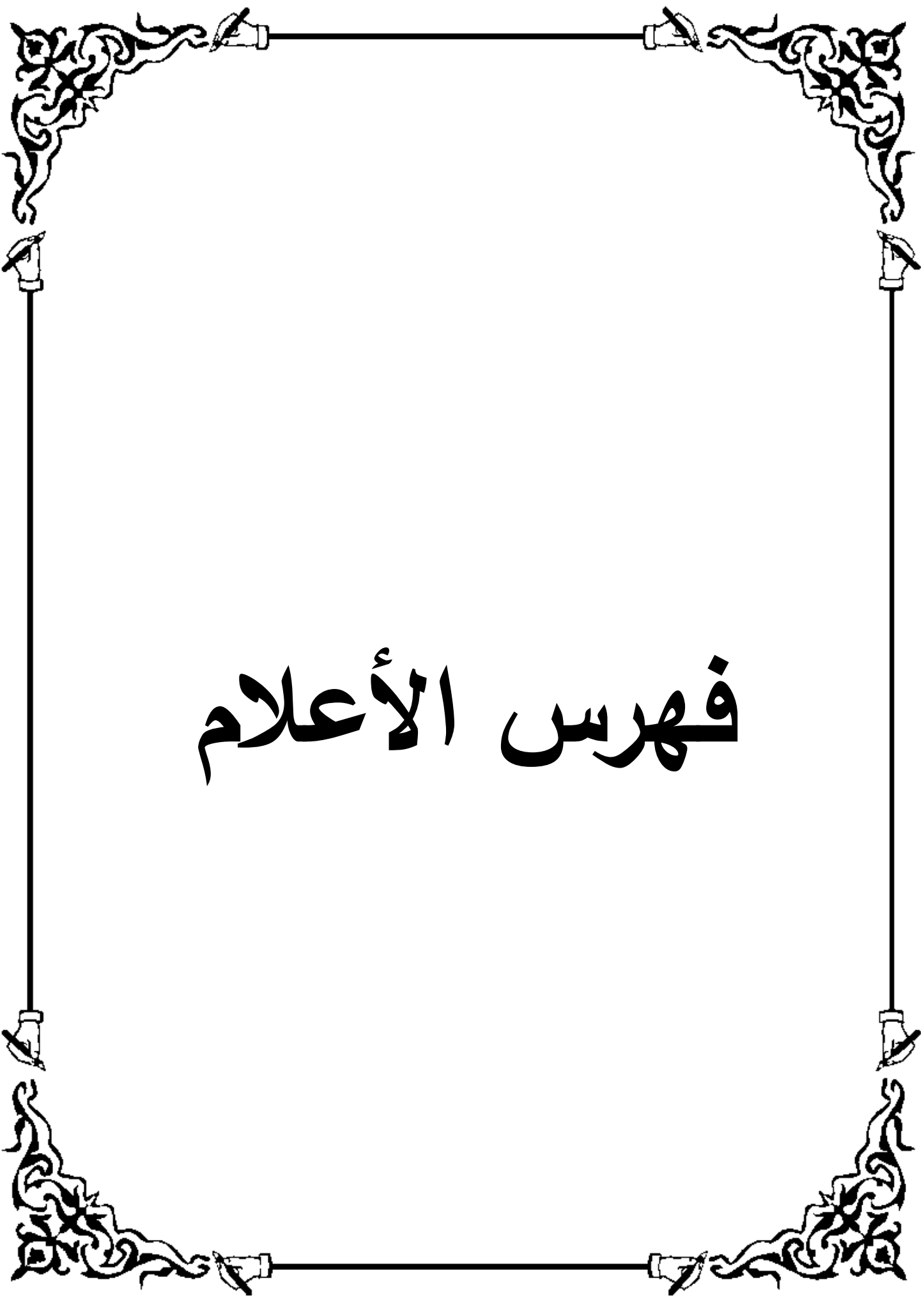
ثالثاً: مرتكزات ما بعد الحداثة

المبحث الثاني: منطلقات وميادين ما بعد الحداثة

أولاً: ما بعد الحداثة ومنطلقاتها الفكرية والفلسفية

ثانياً: ميادين ما بعد الحداثة

خلاصة



فهرس الأعلام



فهرس المصطلحات



قائمة المصادر والمراجع

مقدمة